الوهم

آية وسارة أحمد حسن

العنوان : 11 شارع د/محمد رأفت – محطة الرمل – الإسكندرية

تليفون وفاكس : 00203 4838326

للاستعلام والمبيعات : 002 01001634294

URL: www.daralbraa.com

Email: info@daralbraa.com

2015

الناشر:	دار البراء لنشر وتوزيع الكتب العلمية
رئيس مجلس الإدارة:	إبراهيم محمد إبراهيم زبير
اسم الكتاب:	الوهم
المؤلف:	آية وسارة أحمد حسن
رقم الإيداع:	
الترقيم الدولي:	
القياس:	24 x 14.8
عدد الصفحات:	124
العنوان:	11 شارع د/محمد رأفت – محطة الرمل – الإسكندرية
تليفون وفاكس:	(+2)(03) 4838326
الاستعلام والمبيعات:	(+2) 01001634294
البريد الالكتروني:	info@daralbraa.com
الموقع:	WWW.DarAlbraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

"أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى
اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ"

تلك الرواية مبنية على أحداث حقيقية

الفصل الأول

داخل عقلي

بدأت قصة بطل الرواية ساري في صبيحة يوم مشرق في أحدى فصول الخريف عام 2007 كان ساري يجلس على سلالم كليته حينما رآى لأول مره وجه تلك الفتاة التي لا يعرف أسمها فلأول مره يدرك أن لها عينان خضراوتان تميلان إلى الصفرة وشعر كستنائي اللون .

فكان ساري يجلس وسط أصدقائه يضحك كالعادة حينما لاحظ أن تلك الفتاه تنظر له أثناء نزولها من على السلم فإذا هي تصطدم بفتاة أخرى لأن عينيها كانت مركزتان بشدة على ساري وعلى الرغم من كونها المخطئة إلا أنها لامت بشدة الفتاة الآخرى .

في اليوم التالي التقى ساري بصديقه عمرو والذى كان زميله في الكلية وعز الذى كان صديقه المفضل منذ الطفولة :

لاحظ ساري ظهور تلك الفتاة مرة أخرى هي وصديقاتها .

عمرو : كم هى جميلة تلك الفتاة .

ساري : انظر إنها تنظر لي .

عمرو (صديق ساري) : آرى ذلك يا صاحبي فكيف لا تعجب بك وأنت بتلك الوسامة.

عمرو : انظر إنها تتواجد في كل مكان تتواجد أنت فيه وكأنها تتبعك

عز : وبماذا ستسمي تلك المعجبة في قائمة المعجبات بك .

ساري : من الآن فصاعداً فسأسميها فريدة .

عمرو : أكلما تعجبك شكل فتاة تسميها فريدة .

ساري : أولم أكن محقاً في كل مره فكل مرة بالفعل يكون أسمها فريدة.

عز : أنظر يا ساري ماذا فعلت بيدها (قبضت يدها وشدتها إلى أسفل) .

ساري : أجل علامة النصر تظن الأن أنني معجب بها .

عمرو : كيف تلتقتون كل هذه الإشارات بمثل هذه السرعة .

(ينظر ساري إلى عز ثم يبتسموا ويصمتوا للحظة)

عز : ألم تكن هي تلك الفتاة التي أخبرتني بأنها معجبة بك منذ فترة وتتابعك بعينيها .

ساري : نعم إنها هي.

(استمر الوضع عدة شهور هكذا وهي تتقلب ما بين التجاهل والأعجاب الشديد)

يلتقي ساري بعز ويجلسوا في مكانهما المعتاد عندما يلاحظوا ظهور نفس الفتاة وصديقتها من خلفها تناديها يا فريدة يا فريدة.

عز : أصبت أيضاً في تلك المرة . . . اسمها فريدة

ألا تلاحظ أنها غيرت مكانها المعتاد من شارع سياحة وفنادق وأصبحت تتواجد باستمرار أمام الجبلاية(مكان مشهور داخل جامعة الإسكندرية) حيث تتواجد أنت .

ساري : يجب أن انصرف فليس من الشرف أن أعلق أحداً بى . . فإن تسببت بأى ألام فأنا ألوم نفسي بمرارة.

(وتجنبها ساري لمدة عامين تقريباً حتى لا يعلق قلب فتاة به وهو لا ينوى التقدم لخطبتها فعلى الرغم من جمالها الأخاذ فهو لم يكن يملك المال) .

،،، وبعد مرور عامين تقريباً

وقد تخرج ساري والتحق بوظيفة حكومية بالرغم من أن مرتبها قليل إلا أنها حلم كل شاب.

التقى الشباب الثلاثة مرة أخرى بشارع سياحة وفنادق وقد صادف ذلك وجود ساري .

عمرو : يجب أن تحدثها ، أذهب الآن ولا تضيع الفرصة .

عز : لا تذهب فأنت لا تملك شيء على أي أساس ستحدثها .

ساري : لا أعلم أأذهب أم أبقى لا أعلم .

(اقتربت فريدة من ساري بشدة وهي تتعمد النظر في عينيه وكأنها تدفعه للتحدث إليها .

(يقترب ساري من فريدة فى تردد شديد وحيرة من أمره ايتقدم أم يعود ولكن فى النهاية تقدم واخبرها أنه يريد التحدث معها قليلاً) .

فريدة : أنا ! ! ! ! ! !

يتوقف قليلا ويحدث نفسه: ياألهى ما الذى فعلته ! ! !

(يظن ساري في نفسه من طريقة ردها عليه أنها ستدعي بأنها لا تعرفه) .

(تترك فريدة صديقتها وتتجه نحوه)

يحدث نفسه ثانية: أتلك هى أحقا هى أم أختلطت علي الرؤية لماذا تغير لونها وتلك ليست عينيها وذاك ليس صوتها . . ثم يتراجع عدة خطوات وهو ينظر إلى صديقه عز بنظرة تملأوها الأمل و الرجاء ليتدخل وينقذه لكن الآوان قد فات وتقدمت فريدة نحوه مسرعة.

ساري : آآآ . .أنا . . أنا . . . .أعرفك . . .

فريدة :(قاطعته فريدة بكل حزم)أنا لست بجاهزة ولست مستعدة للزواج الآن .

ساري : ولكن ماذا تسمين كل هذه السنوات.

فريدة :أنا لم أعدك بشىء .

ساري : هل تعرفيننى ؟ ألا تعرفين من أكون وما هو اسمي؟

فريدة : أنا لا أعرفك ولم آراك من قبل فكيف أعرفك وأنا لم أحدثك من قبل .

ينصرف ساري بهدوء وهو لا يكاد يرى ما أمامه ولم يتحدث كلمة واحدة ولم يستطع إخبارها عن سبب مجيئه فى الأساس فقد منعه سببان . .الأول: شعوره بالصدمة مما كان يعتقده دوماً من إعجابها به وكيف أصبح كل هذا وهماً فى غضون لحظات وكيف تحولت الأدوار فأصبحت هى الفتاه الجميلة التى يتبعها الشباب وكيف أصبح هو الشاب الذى رفض ذو الشخصية المريضة الذى يتتبع الناس

لسنوات دون أمل والذى يبقى فى الظل آملاً ملاحظته والذى يتوهم قصصًا لا توجد إلا فى عقله فقط ليستطيع أن يحيا مع نفسه (صدق ساري هذا الشعور فى البداية لأنه تسائل ما الذى يدفع فتاة كهذه للكذب فمعرفة وجه شخص ليست بالجريمة ولاتدينها بشئ) والثانى : هو كثرة ثرثرتها وعدم توقفها عن الحديث .

(ساري يمشي مبتعدا فى صمت حتى يبتعد عن نظرها يكاد لا يرى ما أمامه ثم يجلس بجانب الطريق يبكي بشدة ويتبعه عمرو وعز) .

يتسائل ساري فى نفسه:

أحقا ما قالته أحقا لا تعرفني وما الذى يدفعها للكذب فمعرفة وجهي لاتدينها بشئ آه ياألهى أكاد أصدق ما تقول هدوءها أبتساماتها ردود فعلها كل هذا يدعم قولها .

(ظل ساري فى حالة من تشتت العقل لمدة لا تقل عن ثلاثة ايام ثم

بدأ مرحلة الإنكار)

لا لم يكن صحيحًا ما قالته إنها تكذب أجل إنها تكذب

لا بل لم تكن هى بل كانت شخصًا آخر تلك ليست ملامحها وذاك

ليس صوتها .

إنها تكذب بالتأكيد إنها تكذب ولكن ما السبب الذى دفعها لهذا

؟لا أعلم ولا أفهم .

من الأن فصاعدا لن اصدق ما أرى ولن أكذبه أيضاً .

يعود ساري بعد ثلاثة أيام ويجد فريدة فيطلب محادثتها مرة أخرى

ويقف عز مراقباً من بعيد ما يحدث.

ساري: أتذكريننى ! ! !

(تتردد فريدة فى البداية وتتلفت حولها لعلها تجد مخرجًا ثم تصمت

قليلاً وتقول أنا . . لا . . .

قاطعها ساري حتى لا يترك لها فرصة ثانية للكذب

ساري : أنا الذى حدثتك أول أمس حينما . . .

(قاطعته فريدة وقالت نعم ياسيدى تذكرتك الآن)

ساري :أريد أن أسألك هل رأيتنى من قبل .

فريدة : أنا لا أعرفك ولم آراك من قبل .

ساري : كيف هذا رأيتك وأنت تنظرين إلي وأنت تتواجدين بكل مكان أتواجد فيه فلا تخبرينى أن كل هذا صدفة فأنا لا أؤمن بالصدف .

ساري : هل نظركى ضعيف ياسيدتى.

فريدة : لا ياسيدى فأنا . . . أنا لا أكذب عليك فكيف أعرفك وأنا لم أحدثك من قبل أنا لم أرك قبل هذا اليوم .

ساري : آتذكرين ذلك اليوم عندما . . . . .

قاطعته فريدة بكل حزم حتى لا يذكر اي موقف

فريدة (بغضب مكتوم) :- قلت لك من قبل أنى لا أعرفك .

ساري : إذا فأنا فقدت عقلي !!!!

(تراجعت فريدة عن غضبها مسرعة ثم قالت بود)

لا تدري ياسيدى ما الذى سيحدث فى المستقبل قد تكون لى أو قد يرزقك الله بخير مني.

ساري : أنا لا أريد أن أتزوج بك ولا بغيرك أريد فقط الحقيقة . . .

قاطعته فريدة وقالت: كيف تقول هذا سيأتى يوم وتتزوج لا تكن متشائم هكذا .

ساري ينصرف ولم يتمكن من الرد عليها فإنه لم يرى شخصًا قط لا يتوقف عن الحديث هكذا .

: سأنتظر مده كافية ربما لساعة أو ربما لساعتين قبل أن أقرر أنه لم يكن أنا (الذى جن) بل كنت أنت (التى تكذب) .

(بدأ يصدق أنه جن وفقد عقله فقد تفككت بالفعل جميع الروابط التي كونها عقله وتناقلت الأدوار وفقد ترتيب الأحداث التي كونها عقله خلال عامين ومشي مبتعداً قائلاً في نفسه لها وداعًا ، سأختفي حتى من أحلامك .

عز لساري : لقد رأيت وجهها إنها تكذب وظننت في لحظة بأنها ستعترف بالحقيقة ومستعد أن أقول لك فقط من علامات وجهها كل ما قالته ، إنها تكذب.

واستمر عز بالتحدث بينما استمر ساري في السير دون أن يلتفت له.

ساري (يحدث نفسه) :

إذا علمت أن ما تراه هو مجرد وهم

وأن ما تسمعه هو مجرد أكاذيب

وأنك مجرد شخصية فى رواية ينسجها عقلك

وأن الشخص الذى تراه هو مجرد انعكاس لصورتك فى المرآة

وأن الأحلام تلاعبت بعقلك

وأن الحقائق أصبحت أوهام

وأنك عجزت أن تفصل ما بين الحقيقة والخيال

وأن الحياة التى عشتها لم تحيها

وأن ما تراه لا يراه الأخرون

حينها فقط ستدرك من أنت !

أن عالمك كان فقط داخل عقلك .

ساري (يحدث نفسه) :

يجب أن اؤمن بعالم خارج عقلى

يجب أن أؤمن بأن العالم موجود عندما أغلق عينى

هل مازال موجودا ؟

هل لازال موجودا ؟

نعم إنه لا يزال موجود

نحتاج جميعا للذكريات لكى نتذكر من نكون حتى أنا ! ! !

لكن إذا علمت أن تلك الذكريات لا وجود لها من الاساس

وأن الأحداث التى هزت عالمك مفبركة

وأن الأشخاص الذين تعرفهم لا يعرفونك

وأن عقلك هو من خذلك

فماذا ستفعل حينها ؟

سأكون نفسى وسأبدأ من جديد

ولكن كيف ؟كيف ابدأ من جديد وأنا لم يكن لدى ذكريات ؟ كيف اصدق واقعى مادام لم يكن لدى ماض افتخر به ؟ كيف أعرف الوهم مادمت لا أرى الحقيقة ؟

كنت أظن دوما أننى أعرف جوانب جنوننى ولكن لا أعرف؟

ساري يتحدث مرة أخرى لعمرو وأخبره ما فعلت تلك الفتاة وإصرارها على موقفها .

ساري : ولكن كيف هذا ؟ رأيتها وهى تنظر إلي بأعجاب طوال تلك السنوات .

عمرو : استسلم ياصديقى وأبحث عن امرأة غيرها . .

ساري : ألا تفهم لم أكن معجبا بها ولن أعجب بها حتى وإن وقفت أمامى ألف مرة ومرة.

وأنت تعلم أننى تجنبتها لمدة عامين تقريباً وابتعدت مسافات عنها ولكن من نحن إن لم نجسد مبادئنا كنت أظن نفسي مختلف أفهم كل شئ وكل نظرة أتوقع كل سلوك فأنا أدافع هنا عما أؤمن به أدافع عن أفكارى عن قدراتى التى وهبنى الله أياها أدافع عمن أكون أو عما أعتقدته موجود .

عمرو : إذاً نسيتك .

ساري : لا يمكن أن ينسي شخص بتلك السهولة .

هل رأيتها تنظر إلي من قبل أنت قلت لي أنك ترى ما آراه ؟

عمرو : لا أعرف ربما كنا مخطئين ربما نظرت إليك ثم نسيتك وفي المرة التالية نظرت إليك صدفة ثم آشاحت بوجهها .

أحيانا نوهم أنفسنا على رؤية الأشياء من منظور مختلف نخللها نتعمق فيها نتغاضى عن بعضها لنكون فى النهاية مفهوم يتناسب مع ماضينا فما تراه لا يراه الآخرون وما تسمعه لا يسمعه غيرك وما تشعر به ليس أحساسك ، فمن السهل أن نبنى شعوراً بالأمان بناءاً على ما نتخيله طالما لم يحدث شئ بالواقع .

ساري لعمرو : ماذا لو أن كل المفاهيم التي كونتها عن نفسي خطأ ماذا لوأن لا أحد أعجب بي إن كان هذا خطئاً فمن المحتمل أن كل شيء خطئاً هل أنا وسيم ؟ ألم تقل لي بالأمس أن فتاة كانت تقف أمامي وتبدي لي نظرات الأعجاب ؟ (عمرو يصمت)

ساري : ولكن أنت قلت لى أننى وسيم ولم تكن أنت فقط بل كل من قابلنى .

ساري بنبرة حادة ألم تقل لي هذا ؟ ألم تقل لي هذا ؟

عمرو : لا أتذكر فأنت مجرد رجل ليس به ما يميزه ما الذى يجعلك تظن بأنك مميز ، نظرات الآخرين وردود أفعالهم إنها فى عقلك أنت فقط يا صديقى وكيف لتلك الفتاة أن تعجب بك وأنت بتلك الحال أنت تتوهم فأنت لست بالمهم ولا بالوسيم ولا بالغني . . من الصعب أن تكون مع شخص يرى أشياء لا تراها وأعلم أنك لن تستطيع اختيار خيار العودة لأنك مفصول عن الواقع ياعزيزي ، صدق ما تراه فى حياتك من أجزاء منفصلة وليس كوحدة واحدة فلا تخلق رواية تعيش أنت بطلها ، الحياة ما هى إلا مجرد وهم نسجت قصته من أحداث متفرقة فعشت بطلاً فى رواية ليس بها أحد غيرك. . إن هذا العالم أحجية أبحث عن القطع ورتبها معًا .

(ينصرف ساري محدثا نفسه)

فى أغلب الأحيان نظن أننا ندرك جوانب جنوننا ولكن فى الحقيقة نكتشف أننا نرى أشياء لا وجود لها ونسمع أشياء نظن أنها صواب ونبدأ نتعامل معها على أنها حقيقة حتى يصدمنا الواقع ونظل نحارب لكى نثبت أنها الحقيقة وأن العالم الذى لطالما حيينا فيه لم يكن فقط داخل عقلى . . وأن الأشخاص الذين أعرفهم يعرفوننى وفى ذلك الوقت تحاول أن تنظر خارج عقلك فترى عالم لم تكن تراه . . وتسمع أشياء لا تود سماعها . . وفى النهاية تعلم أن هذا العالم أيضاً لم يكن إلا داخل عقلك وتقف وتظل تتسائل بمن ستثق بعقلك أم بما يقوله الآخرون .

ولكن ماذا إن خذلك عقلك ؟ . . ماذا إن كنت

لا تعرف نفسك ؟ . . ماذا إن كان ما رأيته كان جزء من الحقيقة

وليس الحقيقة كلها ؟ فهل ستصدق نفسك أم أقاويل الآخرين ؟

هل ستصدق ما رآته عيناك وما سمعته أذناك أم ستصدق ما قاله الآخرين ؟ . . ولكن فى النهاية نميل إلى تصديق أنفسنا ليس ظنًا منا أنها الحقيقة ولكن أعتقادًا منا أن الصوت الذى بداخلنا هو الصواب أو لأننا لا نستطيع أن نثق بالآخرين أو لأن هذا يريحنا وأن الأعتراف بالهزيمة سيعيدنا إلى عالمنا الخاص ، ولكن سنظل دوما نطرح سؤالاً إجابته ليست منا هل ما رأيته حقيقة أم خيال؟ ولكن كيف سأعرف الحقيقة فى عالم يكذب فيه الكثير.

أحياناً لحظة واحدة فقط تغير الماضى والحاضر والمستقبل تجبرك على أن ترى الواقع الذى لم ترد أن تعرفه واقعا لم يكن واقعك ، تجبرك على أن ترى الأشخاص وكأنك لم ترهم من قبل فتكاد لا تعرف ملامحهم . . أصواتهم. . صورهم ، تلك اللحظة تجعلك تقف فى ذهول تام وتظل تنتظر لحظة أخرى لتمحوها وإذا لم تأتى فسنظل دوما نتسائل هل كنا على صواب ؟ هل ما رأيناه حقا؟ هل كانت الحياة

حقيقة ؟ أم أنها مجرد كذبة لم نعرف بوجودها قط ، الحياة تمر والآمال تتزايد والأنتظار مؤلم ،ولكنى على يقين بأنه سيأتى يوم لتعرف أن كل ما عشته حقيقة ، أن كل ما لمسته لم يكن سراب ،أن كل ما سمعته لم يكن تردد صوتك،أن كل من شممت ريحه ولم تتذكره كان موجودًا معك وسيظل موجودا داخل عقلك فى مكان ما يوما ستتذكره،تلك اللحظة مررت بها أنا فهل مررت بها أنت ؟

(ظهر زين صديق قديم لساري وحكى له ما حدث معه خلال الأسابيع الماضية) .

ساري : ماذا إن علمت أن كل هذا كان مجرد كذبة حياتك .. أحلامك .. ذكرياتك .. فبمن ستثق مرة أخرى بأحساسك أم بعقلك ؟

زين : سترتاب فى البداية ولكن يوما ما ستضطر للخضوع والخنوع حيث أنه لا بديل عن عقلك وعن قلبك ولكن سيظل هناك شك

للأبد ، ستظل دومًا تتسائل من أنا ؟ . . وأين أنا ؟ . . وإلى أين أذهب ؟ . . ستظل دومًا تنظر خلفك وتتبع خطواتك حتى لا تتوه ثانية وستظل تأمل أنه يومًا ما ستقابل أشخاصًا كنت تعرفهم رأوا ما رأيت وسمعوا ما سمعت حتى لا تعيش بمفردك فى تلك الحياة دون أمل ودون ذكريات ولكن متى هذا اليوم ؟ إنه قريب أكاد أسمعه يقترب.

ساري : لعل الأمر غريب كما يبدوا هذا جزء من ذهنى ويبدأ بحلم إن تحول كل شئ إلى لا شئ أمر مفزع ، ولكن الوضع غريب.

زين : وما الغرابة فيه.

ساري: شعرت للحظات أن لسانها سينطق بالحقيقة المطلقة وليس شيئًا غيرها ولماذا لماذا أوقفتنى بشدة حينما أردت أن أذكرها ببعض مواقفها ؟

زين: انتظر ياصديقى لعل الأمر غريب والدوافع مبهمة فلا نملك دليل الآن ولكن غدًا سنملكه.

بعد عدة شهور يرجع ساري مره آخرى إلى حياته السابقة ويلح عليه عز ليخرج من وحدته واتفقا على أن يلتقوا كالعادة في المجمع مع صديقهم زين .

حضر ساري وفوجىء بوجود فريدة وعندما رأته توترت ونادت صديقتها خوفاً من أن يحدثها مرة ثانية .

مرة ثانية يحدث نفسه :- هي فعلت هذا لتتحاشاني لالا . . ما الذي يثبت صحة ما أقول ، تعابير وجهها ، إشاراتها ، نظراتها إنه وهم طالما لم تقل شيئًا .

يظهر عز علامات الإشمئزاز على وجه ويرفع زقنه إشارة إلى ساري لينبهه بوجود فريدة وتلاحظ فريدة هذا الإشمئزاز .

تقف فريدة مرة أخرى في محيط نظر ساري.

زين : ساري أتذكر تلك الفتاة إنها كانت معجبة بك ؟

ساري : لا ، بل كنت أتخيل

زين : هل هى تلك الفتاة التى تحكى عنها ؟

ساري : نعم هى نفسها .

زين : لا لقد رأيتها تنظر إليك أكثر من مرة.

ساري : لاترى كل ما تراه العين ولا تسمع كل ما تسمعه الأذن فالحياة ما هى إلا مجرد وهم تنسج قصته من أحداث متفرقة فتعيش بطلا فى رواية ليس بها أحد غيرك .

لقد أكد لي عمرو أني أتخيل وأني لست بالمهم ليعجب بي أحد فأحياناً نوهم أنفسنا أن نفهم بعض الأمور خطأ لأن صحيحها مؤلم أتخال عشت الحياة الخطأ .. أتخال كل شئ كان حلماً .. لم يكن أى شئ حقيقياً .

زين : لا تصدق شيئًا بسهوله لمجرد أنك سمعته فأنت لست بمجنون ، فنعم يا صديقي ليس كل ما تراه حقيقة وأيضاً ليس كل ما لم تره وهم فيجب أن تصدق إحساسك .

لكى تتصرف بجنون يجب أن تكون غنى . . الجنون ليس رفاهية يا صديقي للطبقة الوسطى عالمنا يختلف عن عالم معظم الناس .

ساري : حينما تكتشف أنك كنت ترى وجوها غير الوجوه

وأن ما تطمئن له هو فى الحقيقة ما تخشى منه . .

وأن ما تراه يتبعك لم يكن إلا ظلك . .

وأن غضبك لم يكن سببه إلا أنت والآخر برئ منه كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب . . حينها فقط ستعرف ما هو الجنون .

زين : هل تظن أن فقدانك لصوابك ممتع أكثر من التعامل مع مشكلتك ؟ إن لم تقم بروابط فحياتك فوضوية .

ساري : أعتقد أننى كنت أركز على الأمر الخطأ فالوهم ، الجنون ، الخيال ، الأحلام كلمات لن يدركها إلا من عاشها .

(يعم الصمت المكان لفترة من الوقت ثم يكسر زين السكون)

زين : أعذرانى قليلاً سأذهب لأجلب لى شيئاً أشربه ،هل تريدان شيئًا .

ساري : لا شكرًا لك.

عز : أعذرني أنا أيضاً فسأذهب قليلاً إلى المكتبة لأحضر كتاب ينقصني.

(ينصرف زين وعز كلاً في طريقه)

بعد عدة دقائق يرجع زين وعلامات الدهشة تملأ وجهه.

زين : لن تصدق ما سمعته الآن يا صاحبي.

كنت أمر من خلفها فوجدتها تحكى لصويحباتها أنك معجب بها بشدة وقالت أنك طلبت يدها للزواج.

ساري : لا لم يحدث هذا فأنا لم أطلب يدها للزواج فأنا فقط قلت لها أنا أعرفك ، كيف تظن شيئًا كهذا !

زين : لأنك ذهبت وحدثتها .

ساري : ولكن أنا لم أقل لها شيئًا قط يوحى بأنى معجب بها، ياله من عقل سازج وأفكار مريضة.

يالى من رجل منحتها شرف كاذب ونصر لم تكن تستحقه.

ساري : أخبرنى ما على فعله لأدافع عن شرفى وسمعة صالحة كونتها عبر عمري.

زين : لا شئ ما حدث قد حدث وأظن أنها كانت خطة محبكة من صديقك عمرو لتشويه سمعتك ليظهر لأصدقاءه هذا ما ظننتموه منيعًا و لا يمكن إغواءه.

ساري : ما هذا العالم الذى أحيا فيه خداع ، كذب ، حقد ، غل ، لما كل هذا هل سيمنحهم شعور بالرضى عن أنفسهم هل سيحولون واقعهم إلى واقع أفضل .

(عز يعود ومعه الكتاب) .

عز : لن تصدقوا ما رأيت ، حينما عدت مررت من خلف فريدة وصديقتيها ورأيتها تنظر إليك بإعجاب شديد وتسأل صديقتيها عن رأيهن بك.

ساري : نعلم هذا فقد سبقك زين بالاستماع إليهم صدفة ولكن ما الهدف من كل هذا ، هي لا تريدني ووفقاً لما قالته هي لا تعرفني فلماذا تعود على الدوام ؟ ما الدافع وراء كل هذا ؟

زين : سمعت من أحدى صديقاتها تخبرها أنها كاذبة وتريد الدليل على ذلك وتذكرها بأنها كذبت من قبل حينما أخبرت صديقاتها عن

إعجاب سيد ما بها وأنه سيخطبها والذى حدث أنه أحرجها أمام صديقاتها وعرضها للسخرية والأذلال.

ساري : يا الله هى تفعل معى ما فعله هذا السيد بها ياله من إسقاط رخيص ودراما مخزية وقلب مريض جرح ولا يمكن شفاؤه .

ساري : ياألهى ولهذا طلبت مني مصاحبتها لكى تملك الدليل دليل بأنها جميلة ومرغوبة .

ساري : إن تركتها هكذا ستكرر حتى يتقرر.

زين : أصبر وأهدأ كالماء الساكن حتى تستطيع أن ترى خصمك بوضوح وبالتالى تتعرف على نقاط ضعفه ثم تبدأ الهجوم.

الفصل الثاني

البحث عن الحقيقة

(بعد مرور عدة أشهريلتقى ساري وعز بصديق الدراسة آدم)

وبعد حوار قصير

ساري : ما زال لدي فى داخلى ذلك الشعور الغريب بانتظار شئ ما ، انتظار شئ يحدث لى شئ جيد شئ يثبت أن كل شئ كان حقا وأننى لست بمجنون .

آدم : تعلم أن تنسى ، دعك من فريدة وانظر إلى نور أليست جميلة إنها أجمل من فريدة بكثير أليس كذلك.

ساري : نعم إنها جميلة ولكن لا أريد مصيبة جديدة.

آدم : انتظر قليلاً يا صاحبي هي تشبه فريدة في الشكل وهي بديل ممتاز عنها أأحدثها عنك؟

عز: لا داعي بأن تحدثها فهي معجبة بساري منذ فترة ليست بالقليلة.

ساري : لا.

آدم : إنها من عائلة شديدة الثراء ولا تقل جمالاً عنك فلماذا ترفضها ؟ ساري : ولكن هل استمعت إلى صوتها الغليظ أمتأكد أنها تلقت شيئًا من التعليم.

آدم : نعم إنها تدرس في كلية التجارة .

عز(ضاحكاً) : لا يبدو هذا .

نريد أن نتأكد منها هل هي معجبة بساري أم إننا نتوهم مرة أخرى.

ساري : ألم تحدثك بأي شيء عني ؟ ألم تذكر اسمى.

آدم : لا على الأطلاق ولكن سأعرف لكم الليلة.

وينصرف الثلاثة ، ويشعر ساري بالندم وفي المساء يتصل بآدم ليخبره بأنه لا يريد أن يعرف شيئًا .

آدم : ولكني تحدثت معها بالفعل.

ساري : وماذا قالت؟

آدم : غداً سأخبرك بكل شيء .

(في الصباح يقابل ساري آدم ومعهم عز ، يقف عز وساري ومعهم عمرو وإيهاب أصدقاء آدم أما آدم فقد أنفرد بنور طوال الطريق إلى الجبلاية وفجأة تبتسم نور بشدة وترفع رأسها إلى السماء وكأن حلم لها تحقق ثم تنظر للخلف إلى ساري عدة مرات وهي تبتسم) .

وفي آخر النهار يأتي آدم إلى ساري ويخبره بأن نور تريد التحدث معه.

ساري : لماذا تريد التحدث معي ؟

آدم : لأنها تريد أن تعرف لماذا أنت معجب بها .

ساري : ولكني لست معجبًا بها وليس هذا ما اتفقنا عليه أمس .

ينصرف ساري ومعه عز.

وبعد عدة أيام بمجرد دخول ساري على آدم وأصدقائه نهضت نور غاضبة وهي تمشي مبتعده أما عن البقية فكانوا يضحكون.

ساري (محدثًا نفسه) : لماذا يضحكون لماذا يتعمدون السخرية مني وأهانني .

يأتي عمرو مسرعًا إلى ساري ليخبره بما سمع ليس حبًا فيه ولكن ليشمت فيه .

عمرو: لقد سمعت نور وهي تخبر الجميع بأنك معجب بها وتريد الزواج منها ولكنها رفضتك لعدم إعجابها بك ولذلك حينما دخلت أنت علينا قامت وتركتنا ولكنها في الحقيقة تقصدك أنت.

ساري : كيف يحدث هذا وأنا بريء من كل ما قالته.

عمرو : وكيف نصدقك أنت فقد رفضت من قبل ونكذب نور التي يحبها الجميع ، كما أنني سمعتك أكثر من مرة تتحدث عنها وعن جمالها .

ساري يمشي مبتعداً ولم يستطع الدفاع عن نفسه.

ساري (يحدث عز) : آرى وجوه تختلف عن الوجوه التي كنا نراها وجوه تملأها الشرور والكذب والخداع وجوه لا تؤتمن وجوه تشعرك بالخوف كلما تحدثت معها .

أشعر بأنه تمت خيانتي بل أنا على يقين من ذلك أتعلم . . الشعور بالظلم مؤلم جداً أتمنى حقاً لو أنني كنت ميتاً الآن ولم يحدث كل ذلك وأن كل ذلك كان حلماً وسأصحوا منه عما قريب .

ولكن ما دافع آدم ؟ لماذا خطط لهذا من البداية ؟ لماذا أراد دفعي نحوها ؟

عز : لا أعلم لاأعلم ربما لأن لديك مبادئ وهم بلا أخلاق.

ساري : وماذا فعلت بمبادئي فأنا كنت على خطأ ولم أحصل سوى على الشفقة الذائفة التي تملئها الشماته من أعدائي.

ساري : كنا نظن أنها سلسلة من الأحداث تصب في فكرة واحدة من أجل هدف واحد لكن الحياة ليست كذلك . .البشر ليسوا كذلك

لقد ناضلنا ضد الاحتمالات لنقف هنا الآن وقفنا كما كنا نقف منذ عام وهو لاشئ مازلنا نقف ومازلنا ننتظر في كل شئ مارأيك

ياصديقي عدنا إلى البداية من جديد . . فريدة لاتعرفني ونور لم تكن معجبة بي قط.

عز :أحياناً الدليل الوحيد لامتلاك أي أيمان هو أن يختبر مراراً وتكرارًا كل يوم فاعلم أنك ستصل ولكن لا نعلم متى سنصل أو كم العقبات الذي سيواجهنا وهذا وعد الله لنا فنحن لا نحدد طريق الوصول ولا كيفيته .

من الآن فصاعدًا سيتحداك الجميع في كل شئ وما يجب أن تتصف به هو أن يكون لديك قوة ثابتة.

تحلى بالصبر وتظاهر بالكسر والاستسلام باليأس أوهم خصمك أنه فاز أجعله يطمئن لك أجعله يعتقد أنه فاز ومن هنا سنبدأ بالرد .

سننتقم منها يا صديقي بطريقة أو بأخرى سنسلب النصر الذي صنعته لنفسها ، ولكن كل ماعلينا أن نعرف كيف يفكر الخصم.

ساري : ولكن كيف يفكر الخصم وفي ماذا يفكر كيف سأضع نفسي مكانه وأنا عاجز عن معرفة نصف القصة كيف سيتحول حلمي لحقيقة تراه عيني وتسمعه أذني ويطمئن له قلبي كيف؟

عز : لا أعلم ولا يمكنني توقع كيف أو متى سيحدث .

يقاطعه ساري : وهل سيحدث قط لا تعلم ولا أعلم؟

عز: أعلم أن لديك اسئلة كثيرة. . معاً سنجد الأجوبة . .نبني أرضاً مليئة بالأمل ويتلاشى الخوف.

(دارسي يبكي)أريد أن أفهم أريد أن أحيا أريد أن انتقم منها .

عز: اتعلم ياصديقي حينما نغير منظورنا نرى رؤية جديدة توقعناها ولكن لم نكن لنستوعبها .

ساري : أليس هذا ما أخبرتني عنه سابقاً ألا تسأم من ذرع الأمل في نفسي وأنت لا تقتنع بالأمر .

عز: ليس لنا خيار آخر ياصديقي فإما أن نبدأ من جديد وإما أن نموت أحياء قرر أنت.

الزمن سيحل كل شئ وتذكر أن الآن ماء النهر مرتفع . . حاجز لا يمكن عبوره ولكن مع الوقت سينخفض.

أتذكر قوانين لعبة الذئاب والخراف

(يردد عز ودارسي في نفس الوقت)

. . الكذب ببراعة . . الدفاع عن شرفنا . .اتهام الآخر

عز : كن على علم بتلك الأساليب لتستطيع الرد عليهم ولكن ليس الآن سيأتي الوقت الذي سيصدقنا فيه الجميع ولكن ليس الآن .

كل شئ متصل بعضه ببعض وإن فصلت جزء تنهار باقى الأجزاء وكذلك الحقائق هذا مافعلوه وهذا ماسنفعله ولكن دعهم ينسوا التفاصيل دعهم ينسوا ماقلنا وماقالوا .

الفصل الثالث

وهم آخر

بعد مرور عام آخر فقد مر ثلاثة أعوام منذ تخرج ساري من الجامعة ولكنه لم يتوقف قط عن الذهاب إلى الجامعة فكان دائمًا ما يلتقي مع صديقه عز هناك .

يظهر سعد زميل عز من الجامعة والذى لم يكن يعرف ساري معرفة شخصية ولكن ألتقاه عدة مرات وقام عز بتعريف سعد إلى ساري .

سعد : تشرفت بمعرفتك ياصديقى انقضى زمن طويل منذ التقينا .

ساري : نعم حياة بأكملها .

سعد: انظروا من أتى مربع الرعب .

(ينظر عز وساري فيجدوا فريدة وصديقاتها الثلاث فى محيط نظرهم) .

ساري : أتعرف هؤلاء الفتيات .

سعد : بالطبع لم أعرفهم كلهم بل أعرف تلك الفتاه الصغيرة التى تقف على اليمين والتى تدعى ألاء ، لست منجذباً لها بالطبع بل أسعد بحديثها وقصصها المثيرة .

عز : أحكى لنا بعض من تلك القصص فنحن متشوقون لسماعها .

سعد : حكت لي يوما أنها لم تصاحب فتاً قط وعلى الرغم من ذلك فقد تعلق بها العديد من الفتيان .

ساري : وما الذى يثبت ذلك.

سعد : قالت إنه يوماً ما قام شاب يسمى شريف بإرسال صورة صديقه إليها ويسألها هل تعرفي هذا الشاب وأخبرها أنه معجب بها ، وكان رد علا أنها لم تره من قبل وأنكرت معرفتها به خوفاً من رد فعله .

ساري : أقلت شريف !

سعد : نعم وما الغريب فى ذلك .

ساري : لا شئ لا شئ أكمل حديثك.

سعد : ستتعجب أكثر حينما تعلم أن سيدات مربع الرعب يجرون رهاناً على الشباب ومن منهم تستطيع أن تثبت أن هناك شباب معجبون بها ومنهم صديقتهم الرابعة تسنيم كانت معلمة لإحدى أخوات شاب يسمى عاصم وكانت تسنيم تذهب وتجلس فى بيتهم وفي يوم أخبرت صديقاتها أن هناك شاب معجب بها اسمه عاصم وحينما أخبرت صديقاتها طلبوا منها دليل فاتصلت به في يوم ما وطلبت منه النزول من البيت ليقابلها أمام بيته وكانت الفتيات الثلاث يراقبن الوضع من بعيد وبالفعل أتى عاصم ووقف معها قليلاً ثم انصرفت بحجة أن صديقاتها ينتظرنها .

(يستأذن عز في الانصراف وأخذ بيد صديقه يجره بعيدًا عن الحشود)

(ساري يحدث نفسه يا ألهي أحقا هذا ، يجب أن اؤمن بعالم خارج عقلى . . يجب أن أؤمن بأن العالم موجود عندما أغلق عينى (قام ساري بأغلاق عينيه)

هل مازال موجودا ؟

هل لازال موجودا ؟

نعم إنه لا يزال موجود

نحتاج جميعا للذكريات لكى نتذكر من نكون حتى أنا ! ! !

لكن إذا علمت أن تلك الذكريات لا وجود لها من الأساس

وأن الأحداث التى هزت عالمك مفبركة

وأن الأشخاص الذين تعرفهم لا يعرفونك

وأن عقلك هو من خذلك

فماذا ستفعل حينها ؟ (فتح عينيه فجأة ناظراً إلى فريدة)

سأكون نفسى وسأبدأ من جديد لأنى أعلم أنها تكذب.

ساري فى نفسه : ياألهى كم تمنيت هذا حقا أن أعرف أننى لست بمجنون بل وأثبته أيضا وأن كل ما عرفته وأخبرت به كان حقا هناك جزء من الراحة حينما تعلم أن من تعرفهم يعرفونك ، حينما تلتقى عيناك بعين أحدهم

فتقرأ ما يفكر فيه ثم ينطقه لسانه ، حينما نتوقع سلوك شخص ما ثم يترجمه لفعل ، كل هذا يريحنا ، يجعلنا نظن أننا ما زلنا مدركين لما حولنا أنه ما زال جزءاً منا متصل بهذا العالم أن كل شئ سيكون على ما يرام يوضح لك أن كل ما أثبته يوما وأنكره الآخرون كان حقيقة وليس خيال.

عز : أليس ماسمعناه من سعد هي قصة صديقيك .

ساري : نعم هي نفسها ولكن القصة الأولى تنسبها ألاء لنفسها فهي قصة صديقتهم الثالثة علا.

عز: كم هذا غريب لا يجرؤ بعض الناس أن يكونوا ملوكًا حتى فى أحلامهم.

عز : ألم أقل لك أن كل شئ فى خيالك هو حقيقى طالما استحوذ على تفكيرك .

فليس كل ما تراه حقيقة وليس كل ما لم تره وهم فالوهم ما هو إلا جزء من الواقع فمن الصواب أن تصدق ما تعتقده وهم لأنه فى الغالب حقيقة

وإن كذبوك .

يقولون إذا لم تكن مشوشا فلن تعرف ما يحدث بالضبط .

ساري : (بصوت مسموع) إذا أنا لست بمجنون.

عز : انهض كل ما تراه هو حقيقى لا ظلال انهض .

دارسي : ألم أخبرك بهذا من قبل ألم أقل لك أنه لم يكن وهم ،

إذا كان هذا حقيقى فكل شئ كان حقيقى لم أكن لاتخيل أن النصر سيأتى على لسان واحداً منهم فيا لهم من جهال يظنون أنهم مرغوبون ولكنهم يظهرون أنفسهم بمظهر الساقطات فما قيمة ساقطة لها جمال أخاذ .

عز : إنهم يكذبون لتجميل حياتهم البائسة. فلكل قصة جانبان الحقيقة نفسها وتحويرها ، إن سمعنا قصة أفضل مما نصدقها فستكون كذبا .

عز :المعرفة قوة يا صديقى ألم أقل لك هذا من قبل لا تعرف من أين تأتى ولاتعرف متى ستأتى ولكن كن على يقين أنها يوما ما ستأتى وحينما تأتى تمسك بها لأنها الحقيقة.

ساري : أجل المعرفة أساسية للفوز .

هل سمعت مزحة مرات عدة ثم لا تتذكر لماذا كنت تضحك عند سماعها وبعد فترة تسمعها مرة أخرى وتتسائل ما الذى جعلك

تضحك أول مرة ،لقد أخبروا تلك القصص مرات عدة حتى أصبحوا انفسهم فحوى تلك القصص فكل الذكريات هى خدعة من نوعا ما .

عز : أجل ياصديقي لا تبدوا الأمور كما هو ظاهر.

ساري : أجل تعلمت أن الأمور ليست بظواهرها دائما يجب أن يغوص المرء فى عالم مجهول لكى يتعرف على عالمه الخاص .

ساري : جزء منى كان يخبرنى بالحقيقة وجزء آخر يخبرنى بالأكاذيب ، سنصدق الأكاذيب فى البداية لأننا كنا نظن أن الحقيقة لا يمكن إثباتها ولكن فى النهاية علينا أن نرضخ للحقيقة لأن الحقيقة ستظهر آجلاً أم عاجلاً . . .

ولكن إذا علمت أن الحقيقة هى ما كنت تعتقده دومًا وأن الكذب هو الجديد عليك

وأن النصر الذى لطالما انتظرته أصبح واضحًا . فالحقيقة تجعل كل شئ آخر يبدو كذبة.

عز : حينما تكون حقيقياً تكسب المزيد من الحياة.

الآن يمكنك أن تضع حداً للأمور كلها وتستعيد حياتك.

ساري : أحيانا التعرض لموقف كهذا تجربة محررة للذات ، اليوم أرى الأشياء من منظور جديد .

ساري يحدث نفسه : هذا الجزء الذى عرفته مسبقاً وهذا ما كنت أصدقه من قبل جزء كان لى وجزءاً حكى لى تنقصه التفاصيل ، ولكن اكتشفت أن الحقيقة كلها كانت معى ولا تديننى بل تدين شخصاً غيرى شخص لا يملك شئ ليفقده شخص فقد كل شئ مسبقا أصبح بلا روح وبلا ضمير وعاجزعن مجرد التفكير لما يفعل هذا

وإلى متى سيستمرولكن حتى لو ظهرت الحقيقة المطلقة

لا يمكن أن نعرفها كلها ولا يمكنك أن تدينني لمعرفة ذلك ، لا يمكننا معرفة كل شئ الحقيقة تعنى الحقيقة.

فلا يمكن تجاهل حقيقة أن هناك دائما ما يفوتنا .

ياألهى هل هذا حقاً لم أكن أعلم أن النصر سيأتى منهم ومعهم؟ فرحة نصر يخدعون أنفسهم بها ليس بها شرف ليس بها صدق ليس بها حقيقة بل هى مجرد وهم فى عقولهم فقط . .

ما الذى جعلهم يشعرون بالنصر وهم يعرفون حقيقة ذلك النصر ؟

فخر كاذب أمل زائف حياة بلا معنى شرف ليس له وجود نصر ظنوه موجود .

ساري ينظر إلى فريدة ويحدث نفسه مرة أخرى

اتعلمى ما هو النصر ؟ سأعلمك أياه فوز بنظرة لم تبذلى فيها جهد لتحصلي عليها فخر بأعجاب لم تحاولى توهمه عبر الوقوف سنوات آملة ملاحظتك ،

صوت عال مرور واهن غناء مضطرب كل هذا لمجرد ملاحظتك يؤسفنى أخبارك أن هذا ليس بشرف وأنه لا يثبت شئ . يجب أن أخبرك بأنه ليست الثقة بالنفس فى اكتساب القدرات الجديدة وإنما الثقة بالنفس هو أن تمتلك ما تستطيع أن تبدأ به لتجذبى الرائعين يجب أن تكونى رائعة ولتجذبى الأقوياء يجب أن تكونى قوية ، ولتجذبى المخلصين يجب أن تكونى مخلصة ، فبدلاً من العمل على تحويل الناس على ما ليسوا عليه اعملى على ذاتك ، فإذا أصبحت كما تريدين اجتذبت إليك من تريدين .

ساري لعز : اشعر كأن شيئاً مهما قد حصل معى . .

ثمة نظام طبيعى لهذا العالم والذين يحاولون التخلى عنه

لا يبلون البلاء الحسن . .

الحكمة الحقيقية ليست فى رؤية ما هو أمام عينيك بل التكهن ماذا سيحدث فى المستقبل .

أظن أنه ينبغى عليهم أن ينتبهوا لما يقولن لأنهن لا يعرفن من يستمع أليهن .

عز : ألم أخبرك

إنك إذا جلست على ضفاف النهر لمدة طويلة سترى جثث أعدائك تطفوا من حولك .

ساري : لم يكن حلماً كنت مستيقظا ومن خلال طيبتى

لم أحصل سوى على الأكاذيب وبما أننى حصلت على

مرادى الآن فلى الحق بمعرفة ما الذى أستحقته هى . "

الفصل الرابع

يلتقي سعد وصديقيه بساري في طريق عودته إلى المنزل

سعد : ساري ساري . . إنه من الجيد رؤيتك الآن ، دعني أعرفك بصديقي ؛ جابر وياسر.

ياسر : نعم ياصديقي فقد تعرفنا من قبل وتحدثنا حديثاً مطولاً إنه لمن الممتع حقًا التحدث مع ساري فياله من حديث .

(يتجول الثلاثة في المكان ذهابًا وأياباً بعد انصراف جابر من المكان مودعًا أصدقائه على أمل لقاء قريب ، ثم يلحظ ساري بطرف عينيه آلاء تقف من بعيد ناظرة إليهم) .

ساري : بغضب شديد ، لا لن أسمح لكم بتوريطي في مثل هذا الأمر.

سعد : ما الأمر ياصديقي .

ساري : أنت تفهم جيدًا ما أتحدث عنه فأحدكما معجب بالآنسة آلاء ولن أسمح لكما بتشويه سمعتي بالمضي هكذا أمامها .

سعد ناظرًا إلى ياسر أتسعد بهذا الأمر أترضى الآن ألم أخبرك من قبل أن تصرفك هذا لا يجب المضي فيه.

ساري : لا تعلموا ما الذي اتحدث عنه أتحدث هنا عن أمكر من قابلت أتحدث عن إناس لا يحيوا إلا بمظاهر خادعة يحيوا على رفات الآخرين كل ما يشغلهم في تلك الحياة كم شخص أعجب بهن ولا يكتفوا بهذا فقط بل بإشهاره أيضًا ، فلا تجعلوا من أنفسكم هدفًا تالٍ لهم .

(أصر ساري على الانصراف وذهب في طريقه وقد تجددت آلامه)

مر ساري بعز في طريق عودته إلى المنزل ليخبره ما حدث

عز : أوصدقت هذا ؟

ساري : ما الذي تقصده؟

عز : أقصد أن أول من يبدأ بالهجوم هو الذي يحتاج إلى الدفاع؟

ساري : أتقصد . . .

عز : نعم سعد معجب أيضاً بالآنسة آلاء وافتعل غضبه لينفي الشبهة عن نفسه.

وبعد مرور عدة أيام ،،،

يلتقي عز وساري بسعد مرة أخرى وينتظرهم بعد انتهاءهم من عملهم وأخبرهم أن طريق عودته اليوم في نفس طريقهم لأنه سيذهب لزيارة صديق عزيز.

سعد : أحكي لي مرة أخرى ياعز لما لم تخبرني كل هذا منذ أول مرة ألتقيت بك لما ورطتني تلك الورطة ألست بصديقك .

(ثم يتجه إلى عز ويكرر السؤال مرة أخرى بغضب يبدو في كل معالم وجهه)

عز : لم أكن صديقك فنعم كنت أراك ولكن لم أرى أي داع لذكر هذا الأمر إلا حينما شعرت بوجود خطر قريب على صديق عزيز.

سعد : حسنًا أخبرني القصة من البداية مرة أخرى.

(حكي عز القصة بكل تفاصيلها على الرغم من أن ساري حكاها من قبل)

ساري : ها أنا أحكي لك ما مررت به في الحكاية ما شعرت به ومازلت أشعر به ما تساءلت عنه ومازال يحيرني.

أرغب في السيطرة من جديد في الانتقام من عدو حاقد ومن صديق لئيم .

أحكي لك هذا لتبلغه كما قيل لك دون زيادة أو نقصان ابلغهم أنهم مرضى وأسألهم لما فعلوا هذا ، لماذا أظهرن أنفسهن بمظهر ساقطات لا قيمة لهن ، ما الغرض من كل هذا وما دافعهن وراء ما فعلن؟

سعد : حسنًا ولكن أخبرني أولاً لما لم تقل لي هذا من قبل ، لماذا وقد تحدثت معك أكثر من مرة وأتيح لك الحديث عنهن ، لماذا لم تعاملني كصديق فتخاف عليه (قال له هذا بصوت يملأه الغضب)

ساري : (يصمت لفترة ثم يتحدث بصوت خافت ممتلئ بالتردد) لم لم أكن أعرفك منذ البداية وكنت أخشى إخبارك بشئ فتخبرهم به ويصبح علي الدفاع عن نفسي ثانية.

ساري : وأخبرتك حينما استشعرت بالخطر عليك وعلى صديقك أخبرك لتدافع عني وعنك وعن صديقك وكل من تم إيذائه في تلك اللعبة.

سعد : حسنًا وعدًا مني لن أخلفه سأنتقم منهم و. . .

حسنًا علي الانصراف الآن ولكن وكما تعلم أنه آخر يومًا لي هنا فغدًا سأنتقل إلى الصعيد حتى بداية الشتاء وحينما أعود سأرتب لكل شئ حتى يبدو الأمر طبيعيًا .

(بعد عدة أسابيع تظهر ألاء في الساحة بوجه غاضب لم يألفه من قبل)

ساري لعز : رأيت منذ قليل ألاء ولم أخبرك حتى لا تشعر أننا نتحدث عنها .

ساري : أعلم فقد رأيتها ولكن لم تلحظ شئ؟

عز : نعم لم أعتد منها هذا الوجه وجه مليئ بالأحقاد والرغبة في الانتقام .

تمر عدة أسابيع ويقابل ساري ألاء مصادفة مرة أخرى (أو كما يظن أنها مصادفة) ولم يتغير هذا الغضب بل ازداد وجهها حدة وغلظة ورغبة في التحدث ولكن هذا لن يحدث)

(تمر ثلاثة أشهر ويعلم كلاً من دارسي وجاك بخبر عودة سعد من الصعيد)

وبعد انقضاء أسبوع ،،،

(يذهب عز وساري إلى الجامعة وذلك بعد انتهاء عمل ساري ويفاجئوا بوجود سعد وقد افتعل حجة واهنة لتبرر مجيئه إلى الجامعة

وانتظاره لهم لما يقارب الأربع ساعات وكأنه جاء في مهمة يأبى الانصراف منها إلا بعد إتمامها)

يعيد سعد نفس الحديث ثانية بوجه ملئ بالكراهية والغضب تجاه عز وساري ويستمر في إلقاء اللوم عليهما ويتوعد بالانتقام من ألاء

سعد : أقسم بأني سأنتقم منها .

(ويشعر ساري بأن وزن الجملة لم يكتمل بعد فمن المفترض أن يقول سأنتقم منها ومنكم .)

سعد : أنا لا استطيع أن أتصور كيف تفعل بي هذا وتورطني بهذا الشكل.

سعد : أخبرني ياساري وأشر لي على مكانك المفضل في كل تلك السنوات حينما كان يجتمع الجميع .

ساري : في هذا المكان (وأشار ساري إلى السلم فكان مكانه المفضل هو وعز) .

سعد : أحقاً هذا لم تجلسوا على الجبلاية من قبل(مكان كالمدرج اليوناني موجود داخل الجامعة)

ساري : لا لم أجلس هناك إلا بضعة مرات فقط ونتيجة لأن الوقوف أمام الجبلاية كانت العادة المفضلة لمربع الرعب فقد ابتعدت عن هذا المكان .

ساري : أتذكر تلك القصة التي أخبرتني بها والمتعلقة بألاء .

سعد : نعم بالطبع فأنا أتذكرها جيدًا .

ساري : أنا أعلم تلك القصة وقد حدثت لصديقى سامر ولم تحدث لألاء بل حدثت لصديقتهم الثالثة الأنسة علا .

وتلك القصة لم تكن هكذا فقد تفاخر سامر يوماً أن فتاة جميلة أعجبت به هو وحده دون أصدقائه فأثار هذا الكلام غيرة صديقه شريف وخاصة أن علا كانت تظهر إعجابها أيضاً بشريف فسألها شريف هل تعرف صديقه هذا – والذى لم يكن ينتبه لما يفعله

صديقه المقرب – فأخبرته أنها لم تره من قبل ولم تعرفه قط فحضر شريف متفاخراً بخدعة أجراها في صديق مقرب وشخص ودود .

وها أنت تخبرني أن ألاء تنسبها لنفسها بالقصص المزيف الذى ينسبه كل منهم لنفسه متناسين تفاصيلها لأنها لم تحدث معهم قط فليس هناك من يدينهم فتلك قصة ظنوا أنها لن ترجع لأصولها قط فيا لهذا الكون الصغير الذى نحيا فيه ويا لهذه الأقدار العجيبة التى تجمع بين أفكار لم يصرح بها قط .

صحيح . . الحياة سلسلة من الحيوات والأحداث المتقطعة فإن لم نقم بالروابط لن نعرف الحقيقة أبداً

ساري : أتذكر قصة عاصم التي أخبرتنا عنها .

سعد : نعم أذكرها جيدًا .

دارسي : سأخبرك الجانب الخفى من القصة ، فى صبيحة يوم الثلاثاء اتصلت تسنيم بعاصم وطلبت منه أن ينزل لها أمام بيته على الرغم

من أنها كانت قادرة على الصعود وتحججت بأنها تريد كتاب أخته لأنه سيعاقب من الموجه في المدرسة إن لم يحضره فذهب عاصم مسرعًا وهو لا يدرى بالفخ الذى نصب له وعند وصوله سألها ما الأمر فأجابت بكلمات غير مترابطة لم يكن لها معنى ولم يفهم ما الأمر وحدثته قليلاً عن اخته الصغيرة ثم أخبرته أن عليها الانصراف لأن صديقاتها ينتظرونها فى مكان قريب من هنا وانصرف عاصم وهو لا يدرى فيما أتى وفيما ذهب .

وحتى هذا اليوم لم يكن ليعلم بالأمر إلا بعد إعترافهم على أنفسهم بجهل طائش وفخر كاذب فسأخبرك أمراً ياصديقى ليس مهما ما تنظر إليه بل ما تراه فعلاً .

فتلك الفتيات قاموا باستغلال الأشخاص الذين يريدون التصديق

ولكنهم لا يملكون الحل فإن كل ما اخبروك به وما زالو يخبرون به

غيرك هو وهم فى عقولهم فقط ، إنهن يقاتلن ضد الأحتمالات لصنع ما يريدن

صنعه ، فلا تنخدعوا بما تريكم أعينكم.

سعد: يوجد بعض الصحة فى كل كذبة صغيرة أعتمدوا على الظاهر وحوروا الحقائق .

سعد: والأنسة آلاء أخبرتنى من قبل أن جميع الفتيات اللاتى يقفن عند الجبلاية معجبين بالشباب الذين كانوا يقفوا أمامهم وأشار على المكان الذي كان يتواجد فيه صديقيى ساري وفتيات مربع الرعب باستمرار.

(وهنا تذكر عز السؤال الخادع الذي وجهه سعد إلى صديقه ساري حينما سأله عن مكانهم المفضل في الجامعة وكأنه يريد أن يربط بين عز وساري وبين مربع الرعب)

عز :لا يجب أن يحولوا إحباطهم الخاص إلى أوهام دنيئة.

سعد : وستتعجب أيضاً يا ساري أن ألاء كانت تعرفك وأخبرتنى حينما مررت من أمامنا كم أنت شاب رائع تتمتع بأخلاق رائعة ، هل تعرفها ؟

ساري : لا لم ألاحظها إلا من عدة أسابيع فقط حينما كانت تقف أمامى لساعات وعلمت أن هذا السلوك تكرر أكثر من مرة من تلك المجموعة فخمنت أنها إحداهن .

سعد : أخيراً سمعت حقيقة تلك الاكاذيب لم أكن لأتوقع وجود عالم كهذا حيث يكذب فيه الجميع بعدما اخبرتنى بقصتك وما فعلته فريدة

وصديقاتها يجب أن انشر الحقيقة حتى لا تصبح حقيقة راسخة بكثرة تكرارها ولكنى على يقين أن لا أحد يصدقهم لكثرة أكاذيبهم وهم أدرى الناس بأنفسهم لذا يبحثون عن إثباتات لأقاويلهم حتى وإن كانت مجرد خدعة .

ساري : أريد أن أعرف الحقيقة ، تحدث مع ألاء ، أتذكر وعدك لي.

سعد : لم أنسه قط .

ينصرف سعد ويظل ساري مع عز .

عز لساري : أرى في وجهه غضب ورغبة في الانتقام يجب أن نحذر من سعد .

ألم تلحظ الأسئلة المتكررة التي كان يستفسر عنها ألم تلحظ أنه ردد أكثر من مرة أسماء صديقيك لكي يحفظهم ، هو لم يأتي هنا إلا لمهمة محددة ولماذا انصرف معنا في نفس طريقنا على الرغم من أن طريقه غير طريقنا ولماذا انتظر كل تلك الساعات ؟ ولماذا وبعد اختفاء ألاء كل تلك المدة تظهر الآن ولماذا يرتبط ظهورهم معاً مؤخرًا ولماذا تغير وجه ألاء بعد يوم واحد من إخبار سعد بكل شئ ؟

يجب أن نحذر منه فقد كان صادق حينما كان يقسم بأنه سينتقم منها ولكن لا تنسى رغبته الشديدة في الانتقام منا أيضاً لا نعلم مقدار

الأذى الذي تسببت به آلاء لسعد ولكن وفي تلك اللحظة الجميع عدوًا لنا لا أحد أهلاً بالثقة ، فقبل الحصول على دليل لن نثق بأحد .

بعد مرور يومين يظهر سعد مرة أخرى وينتظرهم أيضًا بضع ساعات

.

(يظن ساري أن هناك جديد وأن سعد قد فتح الحديث مع ألاء عما فعلت صديقتها فريدة)

ساري لسعد : هل هناك جديد ؟

سعد : لا لم أحدثها حتى الآن فأنا انتظر الوقت المناسب حتى لا تشعر بأنني حلقة وصل بينكما فسأنتظر مدة كافية وحينما تمر أنت أمامنا مصادفة سأفاتحها في الموضوع .

ساري : حسنًا وما الذي أتى بك الآن انتظر صديقي إياد حتى يخرج من المحاضرة .

سعد : انتظر معي قليلاً حتى يظهر.

ساري : حسنًا .

سعد : أخبرني يا ساري ما اسم الفتاة التي حدثتني عنها .

ساري : آآآه آأظن أن أسمها فريدة (ساري يصمت قليلاً لا بل هي فريدة) .

أخبرني ما الذي ستفعله ومتى ستفتح مع آلاء الحديث.

سعد : لا تغضبني الآن فأنا أعلم ماذا أفعل بالضبط .

(سعد بصوت يملؤه الجنون يكرر بصوت مرتفع مقهقهًا ومرجعًا رأسه للخلف ناظرًا إلى السماء ، أنا أملك النهاية أنا الذي سأضع النهاية أنا النهاية أنا النهاية)

ساري يصمت وهنا يظهر إياد ويقوم سعد بتعريفهم على بعض وينصرف ساري .

تكرر الأمر عدة مرات ويرتبط وجود سعد بألاء ، أتى يوم الأحد ووجدوا سعد ينتظرهم هو وأياد .

ثم يسأل ساري سعد : هل أنهيت الأمر .

سعد : لا ولكن أخفض صوتك فنحن لا نعلم من يستمع الآن.

ساري ناظرًا حوله أرأيت ألاء اليوم.

سعد : لا ولكن أنا أعلم أنها تستمع فكثيرًا ما كنت أتحدث عنها وأجدها تظهر فجأة ولا أعلم ما الذي استمعت له ومنذ كم من الوقت كانت حاضرة.

عز : بصوت مرتفع : لا نخشى شئ فلن يرعبنا مجموعة من الحمقاوات .

نسيت إخبارك أنني حينما ركبت أتوبيس في طريق عودتي إلى المنزل ركبت معي ألاء ولم ألاحظها في البداية حتى قامت من كرسيها وأجلست أمرأة عجوز مكانها ووقفت أمامي طوال الطريق وكنت أراها من خلال الزجاج لم ترفع عينيها عني كم هي غريبة تلك الفتاة بدأت ترعبني تصرفاتها .

فهي تظهر فجأة وتختفي فجأة .

سعد : أياد لا يعلم شئ عما نتحدث عنه.

عز : دعني أخبره بالموضوع كله .

(وأثناء حديثهم يقودهم سعد إلى شارع عايدة المعروف بالجامعة ويخبرهم باستمرار أن يخفضوا صوتهم وفجأة يصرخ سعد) .

سعد : رأيت ألاء تقف في آخر الشارع .

ساري وعز : يبحثوا بأعينهم (أين هي لا نرى شئ)

سعد : كانت هناك والآن لا أراها .

(ثم يستمروا في السير بضعة أمتار) .

سعد : دعونا نقف في ذلك المكان.

عز : لا أحب هذا المكان فقد كان المكان الثاني المفضل لمربع الرعب .

سعد : أرغب في هذا لأني سأودعكن هنا لأني على عجلة من أمري .

أياد : دعني استمع لباقي القصة .

(وبينما هم يتحدثوا كان هناك على الجهة الأخرى مجموعة من الفتيات اللاتي كانوا ينظرن إلى ساري وأصدقاءه) .

فالتف عز وساري وتجاهلوا المجموعة أما أياد وسعد ظلوا يقفوا كما هم .

ساري يلاحظ فتاة أمامه تنظر أليه وكأنها معجبة به وتظل تمشي بالقرب منه .

سعد : يستمر في القول أخفضوا صوتكم تلك الفتاة تلتف حولنا لتسمع قولنا إنها صديقة آلاء .

ساري (ساخراً) : ياألهي ! ! !

أياد : (بصوت مرتفع يصل إلى الطرف الآخر من الشارع) يالكم من مرضى يالكم من مرضى .

(ترتبك الفتاة وتعود إلى صديقاتها وينصرف سعد مسرعًا مرددًا أنه على موعد مع ألاء الآن وقد كشفنا وسيضطر لتأجيل الموضوع مرة أخرى.

يظهر سعد ثانية بعد يومين بل ويقف أمام الغرفة ويؤكد أنه جاء هنا فقط من أجل مهمة عمل وحينما أتى عز أخبره سعد بنفس الأمر بل ويؤكد على أنه لم يأتي هنا إلا من أجل مهمة محددة وهي استخراج شهادة من الكلية.

وعلى الرغم من ذلك وبعد انتهاء المهمة التي أدعى أنه لم يأتي إلا من أجلها لم ينصرف بل ظل واقفاً مع عز وساري

عز لسعد : ألم تحدث ألاء عما يفعل صديقاتها .

سعد : لا لم أحدثها بعد .

طلب ساري عز لدخول الحمام.

عز : انتظر ياصديقي أظن أن كل هذا مدبراً له منذ البداية وأظن أن أياد ليس بصديق سعد هو بل صديق ألاء وكان هو الشخص الذي تستأمنه ألاء فهي لم تثق يومًا بسعد ، وأظن أنه قادنا إلى المكان الذي كانت ألاء وصديقاتها ينتظرننا فيه وذلك بالطبع باتفاق مسبق مع سعد .

عز : حسنًا ياصديقي سنعرف الحقيقة الآن.

يخرج ساري وعز من الحمام .

يخرج عز وساري وسعد من داخل المبنى ووجههم للجلوس عند الجبلاية.

سعد : ساري أخبرني مرة أخرى باسم صديقيك (ويقوم بتكرار الأسماء لحفظهم)

ثم يقول : حسنًا ياصديقي فأنا لن أفاتح ألاءالآن ولا أعلم متى سأفعل.

(أراد بذلك أن يقوم ببث اليأس في نفس ساري ليدفعه إلى الخطوة التالية) .

ساري : حسنًا سأحدثها بنفسي.

سعد :أحقًا هذا (يقف ويبحث حوله ثم يقف أمام الجبلاية ويحاول إظهار نفسه ويسب ألاء عدة مرات.

سعد : أين تلك الحمقاء .

ثم يعود سعد ويجلس مرة أخرى.

عز : هل هي هنا ؟(بصوت عال)

سعد : أخفض صوتك حتى لا تسمعك.

عز : إذا هي هنا !

سعد : نعم لا أقصد لا أعلم.

عز : ما الذي تفعله أتبحث عن ألاء .

سعد :لا لا أبحث فقط عن صديقي أياد فقد واعدني بالمجئ اليوم.

بعث سعد برسالة من هاتفه إلى رقم مجهول لم يسجل أسم صاحبه على الهاتف.

(عز ، ناظرًا إلى ساري) .

عز لسعد: هل تبعث بتلك الرسالة لألاء .

سعد:لا بل للسيد أياد .

سعد لساري: أريد أن أخبرك أن ألاء قد أشادت بأخلاقك الحميدة.

ساري بكل غرور: ولن تستطيع قول شئ يخالف ذلك.

سعد : لا إنها تستطيع صدقني في هذا ، فعلى الرغم من علمي بأن آلاء ليست صريحة وعلمي بأنها أجبن من أن تصارح أحد بأي حقيقة إلا أنها استطاعت أن تمدحك وهذا ليس من عادتها فلم

أشاهدها يومًا تتحدث عن أحد بخير وكل ما تفعله في تلك الحياة هو مراقبة الناس والتحدث عن هفواتهم وأخطاؤهم.

ساري : وهذا ما يثبت قولي فإن رأت في أي نقيصة لم تكن لتتوانى عن قولها أمام الجميع.

عز لسعد : هل أخبرت ألاء عن شئ. . أي شئ .

سعد : (وعيناه زائغة ومازال يبحث في الأرجاء)

آآآ لا لم أخبرها شئ.

(ينظر عز لساري وقد تأكدت شكوكهما فقد كانت أفعاله وأقواله وملامح وجهه وارتباكه يتجهوا جميعًا ناحية شئ واحد أن سعد خائن)

عز : تذكر يا سعد أننا جميعاً في حلقة واحدة فلا تتصرف بحماقة تجعلنا نخسر المعركة.

سعد : لا تقلق فأنا مصر على الانتقام منهن جميعاً ولن أتراجع في ذلك.

ساري : أريد فقط الدفاع عن شرفي وشرف أصدقائي .

سعد : لا تحاول أقناعي ببراءة صديقيك فأنا لاأصدق.

ساري : لا بل يجب أن تصدق فنحن الحق هنا وتذكر أن الله قد أعطاك فرصة للدفاع عن شرف تم التلاعب به وسمعه إناس لم يفعلوا شئ إلا أنهم يمتلكون البراءة في زمن يجب فيه تخوين الجميع.

وتذكر أن تسنيم بعد أنتهاءها من الدروس التي كانت تعطيها لأخت صديقي وتم الاستغناء عن خدماتها قام صديقي بقطع صداقتهما على لأن ما يربطهما قد انتهى وأعلن لها أن الشئ الوحيد الذي كان يجمعهما هو أخته وحينما طالبته أن يصبحوا أصدقاء أعلن لها أنه لا يؤمن بالصداقة بين شاب وفتاة وانصرف عنها أليس كل هذا يخبرك بحقيقة قولي.

(يستقبل سعد رسالة على هاتفه)

يقوم سعد بقراءة الرسالة . . .

سعد :أريد منكم إيصالي لخارج الجامعة فأنا على عجلة من أمري.

عز : ألن تنتظر أياد ألست مع موعد معه ،هل تلك الرسالة منه.

سعد : لا إنها رسالة عمل.

هيا معي وإن قابلتم أياد بعد ذهابي فأريدكم أن تخبروه بأنني لم استطع البقاء.

ساري : حسنًا .

(يذهب الثلاثة معًا ويصطحبهم سعد إلى باب حقوق حتى يودعهم هناك وأثناء السيرطلب منهم التوقف قليلاً في شارع عايدة وهو نفس المكان الذي أوقفهم فيه سعد أول أمس وظل سعد يبحث حوله بشكل واضح.

عز : ألم تكن على عجلة من أمرك.

سعد : نعم ولكن انتظروا هنا قليلاً ، حسنًا سأقوم بإصالكم حتى الجبلاية

(قادهم إلى الجبلاية وظل يلتفت حوله) ثم انصرف .

عز لساري : أرأيت ما حدث هل هو بتلك الغباء أم أنه يشعر أننا غبيان بحيث لن نستطيع فهم ما يدور .

ساري : وأكثر ما يغضبني هو استمراره بالقول (ألاء شديدة الذكاء ألاء لن يستطيع أحد أن يغلب ثقافتها وعقلها) وكأنه يخبرنا أننا غبيان ولن نستطيع غلبها .

ساري : حسنًا تأكد الأمر لم يكن وقوفنا في هذا الشارع المرة السابقة صدفة .

عز :نعم حينما سألناها إذا كان رأها معها من قبل قال لا ولكنه رأى ألاء في تلك المجموعة ومن المستحيل أن ترى أحد وتميزه من كل تلك المسافة وخاصة أننا لم نكن أنحرفنا لهذا الطريق بعد بل أنا متأكد أنهم

كانوا على اتفاق مسبق بأماكن تقابلهم وسحبنا إلى تلك الأماكن دون أن ندري.

ساري : وأنا أفكر منذ يومين هل سعد بتلك الذكاء ليقوم بالروابط بتلك السرعة أنا لا أنكر أنه شديد الذكاء ولكن نحن بشر أيضاً ، كان هو أول من اكتشف أننا مراقبين ولكن لماذا أخبرنا أننا مراقبين وهو في صف ألاء ولماذا نراقب أصلاً مادامت أخبارنا ستصل إليه بطريقة أو بأخرى وتذكر وجود إياد معنا حينها .

عز : تذكر أن آلاء لا تثق بأحد وخاصة بشخصية كشخصية سعد .

انصرف عز وساري ومازال هذا الموضوع يؤرقهم وتذكروا كم اللقاءات التي كانت تحدث بينهم وبين ألاء إما في الجامعة أو طريق عودتهم للمنزل وظنوا أنه من المستحيل أن يكون كل هذا حدث مصادفة فقد علمتهم الحياة أنه لا وجود للصدف فيها .

بعد يومين قررا الأثنين إرسال رسالة لسعد يخبراه بكل شكوكهما

بعد بضعة ساعات يرسل سعد رسالة لساري يطالبه فيها بمقابلته في الجامعة أو أنه سيأتي منزله على الفور.

ساري تجنب الذهاب إلى الجامعة عدة أيام لتجنب لقاء سعد فهو يعلم ما الذي سيفعله إن رآه.

وبالطبع وكما توقع ساري حضر سعد إلى الجامعة للقاء ساري وحاول الذهاب لمنزله ولكن محاولاته باءت بالفشل وحينما يأس اتصل به وأخبره بالتالي:

سعد :قد تعرضت للظلم منك وقد اتهمتني بتهم لا يمكن التغاضي عن القدر الذي تركته في نفسي من ألم

وأما بشأن الاتهامات التي وجهتها إلي فأنا لست على علم بها وجميعها حدثت مصادفة.

فليس تهمة لي ظهور ألاء في نفس ميقات ظهوري فهذا أمر ليس بيدي.

ثانية :أنا بالفعل رأيت ألاء من بعيد فقد رأيت الهيئة العامة لها وتوقعت أن تكون هي وحينما اقتربنا انصرفت فهذا ليس خطأي .

ثالثًا : الرسائل التي أرسلتها واستقبلتها لم تكن من ألاء ولا إليها وإنني لعلى استعداد أن أريك الرسالة التي أرسلت إلي حينها .

رابعًا : لا تظلمني لأنك تعلم معنى الظلم .

ساري : الرسالة التي أرسلتها لك لم تكن اتهام بل مجرد تساؤل أريد عليه جواب وقد تلقيت الرد فما المشكلة في ذلك.

وبعد أسبوع التقى ساري بسعد وأخبره أنه لا يريد إعادة الموضوع وأنه يصدقه في كل ما قال.

سعد : أنت ظلمتني ولن أسامحك على هذا ياصديقي.

ساري : كان مجرد سؤال أبحث له عن إجابة وقد فعلت.

سعد : حسنًا سأنصرف الآن فلا أريد التحدث في هذا بعد الآن وتذكر أنني حينها كنت أبحث عنها وذلك لأنك طلبت مني أن تحادثها .

ساري : أنت لا تفهم ما أمر به وأية فتنة تلك فتنة تستيقظ فيها فتجد أن كل ماحولك وهم.

سعد : عذرًا . . بل أنت الوهم الجميع يسير في طريقه وأنت تشغلك فكرة واحدة.

انصرف سعد تاركًا ساري يفكر في كل ما قاله وكيف أن هذا هو ما حدث فعلاً

ساري يحدث نفسه :

هل يمكن أن يكون كل هذا وهمًا هل الحياة تتلاعب بنا بأحلامنا . . بعقولنا أم نحن من فعلنا هذا بأنفسنا أنلوم أنفسنا على هذا أنلوم الواقع أم الحقيقة التي لا نريد تقبلها . . لا نستطيع توقع غرابة تلك الحياة

حتى نعيش لحظاتها . . لحظة تشعرك بأنك تملك العالم كله من حولك وأن الجميع يسير وفقًا لخططك وأنك قادر على التلاعب بكل من حولك ، تشعر في تلك اللحظة أنك ستجعلهم يحيوا الوهم الذي حييت فيه وبعد فترة تكتشف أن تلك اللحظة لم تكن هي أيضًا سوى وهماً . . ولحظة تشعرك بأنك لا تعرف من حولك وتشعر فيها بأنك تغرق. . لحظة تهاب فيها الحقيقة وتتسائل هل الجميع يَصدُقني ؟ والوحيد الذي يكذب هنا هو عقلي تلك اللحظة أصعب لحظة قد يمر بها إنسان لأنه يفقد أهم ما بالوجود الثقة بنفسه والثقة فيمن حوله.

(ساري يذهب إلى عز ليحدثه) .

ساري : ماذا إن كان كل هذا حقًا !ماذا لو أن ماحدث ليس له تفسير آخرماذا لو أنني فعلاً تم رفضي ماذا إن لم يكن أي شئ حقيقيًا ماذا لو أن سنوات عمري مرت ولم يحدث شيئاً ماذا لو أن كل تلك الافتراضات لم تكن إلا وهماً .

عز : ثبت صحة بعضها .

ساري : ولكن هذا لن يثبت شيئاً وكما ترى لم يغير شيئاً .

أعجز عن تجاوز الأمر كله أعجز عن المرور بجانبه دون التفكير فيه كل لحظة أحيا فيه كل يوم وكأنه حدث اليوم

حياتي أحلامي ذكرياتي في تلك اللحظة ليس لها أي قيمة لأنها لم تكن حقيقية لأنني لم أمر بها ولا أعلم هل ستتحقق يومًا سئمت العيش هكذا سئمت أن أحيا حياة الضعفاء سئمت أن انتظر النصر ولم يأتي بعد ، سعيت ومن المفترض أن يأتي .

لماذا سمي الماضي ماضياً ونحن لا ننساه أبداً .

ساري : اتعلم ياصديقي ما هو الجنون ؟ الجنون هو أن تفكر في شئ من كل شئ وفي نفس اللحظة تفكر في كل شئ وعاجز أن تفصل بين شئ وشئ أن تعلم أن جميع الاتجاهات تؤدي إلى نفس الشئ وعلى

الرغم من ذلك لا تجد شئ أنك حينما تظن أنك أمسكت بأول الخيط تكتشف أنه لم يكن شئ أو كان شئ ولم تعلم عنه شئ حينما تقف في ذهول تام وكل ما تسأل عنه لم يكن له وجود أو كان موجود ولم تره قط.

أن كل الأحداث والأشخاص والأزمان انصرفت عنك وأنت مازلت تحيا معهم في عقلك أنت .. أن تحيا حياة ولم تعلم عنها شئ .. أن تشعر بالغضب ... ولكن تجاه أي شئ! ثم تكتشف أن غضبك لم يكن سببه إلا أنت .. أن تيأس ومازلت تأمل وتعجز أن تنهي كلامك بأي شئ يعبر عن هذا اليأس .. أن يأتي الليل ومازلت منتظر النهار وحينما تستيقظ تريد أن تنام حينما لا تفعل شئ على مدار أربع سنوات سوى التفكير في شئ لم تجد عنه أي شئ .

جميع القطع أمامي وجميع الأحداث ومع ذلك أعجز عن جمعها بعضها ببعض أعجز عن أن أكتشف أي شئ أو إيجاد صله بينها حتى وإن

كانت تلك الصلة هو أنا وإن قمت بجمعها أجمع فيها كل شئ فيحدث الخطأ ويحدث الوهم حيث أن الجميع لا يعرف بعض والشئ الوحيد الذي يعرفهم كان أنا .

الجنون هو أن تبحث في شئ ليس له وجود وأنت تعلم هذا وعلى الرغم من كل هذا مازلت تبحث عنه ، الجنون هو أن تضحك في ظل ظرف كان يجب أن تبكي من أجله ، الجنون هو ألا تتقبل الحقيقة حقيقة أن كل شئ أصبح كذبة وتظل تتسائل هل كان كذبة على الرغم من أنك تعلم أن هذا لن يُحدث الفرق أو يعيد إليك ما ضاع منك ، وعلى الرغم من ذلك لم تطلب منهم سوى أن تفهم لما حدث هذا ؟ وكيف؟

عز : ما الأمر ياصديقي وما الذي جاء بك في مثل هذا الوقت.

ساري : جئت لأخبرك بشئ شئ عرفته يومًا بأن هذا العالم غير حقيقي.

عز : وما الجديد في ذلك فنحن منذ أربع سنوات نحاول إثبات ماضٍ لا نستطيع إرجاعه نحن بمفردنا في هذا الوضع ياصديقي إن صدق الناس في كل شئ فآخر ما سيصدقون بشأنه سيكون حول مشاعرهم فتلك هي الحقيقة.

ساري : جئتك لتواسيني وتخفف عني.

عز : جميعنا في تلك اللعبة ياصديقي حياتك حياتي هدفك هدفي كلهم خطوة من أجل الأخرى فلا نستطيع إنكار شئ ولا إثباته الأمر لم يعد بيدنا الأمر يفوق كل ماتصورنا .

فأنت تشبهنى كثيرًا . . لا يكون الرجل كريمًا مع انعكاس نفسه.

إن لم أصدُقك في ما أشعر به فمن سأصُدق.

عز : ولكن ياصديقي على الرغم من كل هذا إلا أنني لا يمكنني تصديق من لا يمكن الوثوق به سعد .

ساري : كن واقعي ياصديقي وفسر لي كل شئ لعلنا نلتقي ونخرج بشئ.

عز : أؤمن بأن أكثر العقول رزانة يمكن التلاعب بها وبجدارة تلك لعبة دعهم يظنون أنهم فازوا دعهم يمضون في حياتهم دعهم ينتظرون مدة كافية فجميع الأسرار تكشف مع الوقت جميعها .

ساري : هل حياتي كانت وهم وصدقتها هل ماأسعى لإثباته لا وجود له هل العيب هنا في عقلي وطريقة تفكيري متى سينتهي هذا متى سؤاصل حياتي انظر حولي وأجد أن الجميع تقدم في حياته وأنا أجري منذ زمن ولم أصل بعد ولا أعلم هل يمكن الوصول إليه أم أن الخطأ في كل هذا كان أنا ، سمعت أن فريدة تزوجت وتمضي في حياتها وكأنني لم أخلق بعد أم أنها فعلاً لا تعرفني كنت وهم ومازلت وهم .

عز :والذكريات التي رأيناها . . ما رأيته أنت رأيته أنا وما شعرت به تملك قلبي وكل تلك الصور المحفورة في عقلي ماحدث وما رأيناه حقاً لا يمكن أن يكون له معنيان .

ساري :الذكريات ياصديقي لا يمكن الاعتماد عليها أو الوثوق بها فالذاكرة خادعة مع الوقت.

تلك الذكريات الكاذبة من السهل خلقها فالناس لا يملكون القدرة التي تمكنهم من الاحتفاظ بالحقيقة لفترة زمنية طويلة.

فكل حدث من الممكن أن يحدث بعد الحدث الأصلي من الممكن أن يندمج معه بكل سهولة ويخلق حدث آخر لا علاقة له بهما وهو ما تحتفظ به وكل فكرة أو إحساس شعرت به من السهل توهم أن الآخر فاعله ولكن الحقيقة تكمن منك وإليك والآخر لا يعلم عنك إلا كمعرفة المسافر بالطريق الذي سار عليه وأقل من ذلك أو أكثر قليلاً.

عز : لا ياصديقي إن كان ما تقوله حقًا فإن نسبة حدوثه في الأحداث المنفردة كبير ولكن حينما يتكرر الموقف فإنه يصبح حقيقة راسخة لا يمكن تغييرها ولكن من السهل إنكارها لأنه لم يكن هناك دليل.

ياألهي ياساري أتذكر من أنت ؟

ساري : نعم الرجل الذي لا يستطيع أن يرحل قبل أن يعرف كيف تتم الخدعة.

عز : صحيح أن ليس كل ما فسرناه كان صحيح فنحن لا نعرف دوافعهم ولا نملك من القصة إلا جانب واحد ولكن دعنا نخطو خطوة تلو الأخرى.

ميل العقل لملئ الفراغات . .ميل العقل للحصول على نماذج. .إيجاد روابط بين أحداث عشوائية كسرد قصة من موقف منفرد لم يحدث إلا مرة واحدة . . كمحاولة للربط بين الأشخاص والمواقف. . كالتأكيد

على أنك محور كل شئ . .كالخروج باستنتاج من ربط عدة مواقف بعضها ببعض قد ينتج عن هذا الوصول لحل ومعرفة مالا تعرفه من قبل أو يؤدي إلى إضاعة تفاصيل جذرية موجودة أمام عينيك أو رؤية أشياء غير موجودة والعيش في قصة وهم.

فالعقل يميل إلى تفسير كل شئ ، فحينما يرى عدة نقاط في السماء يطلق عليها اسم . . نرى صورة لا تعني شئ ثم نرى فيها شكل . .فسرعة الوصول للحل وربط الأشياء بعضها ببعض يدل على إنك قادر على خلق الوهم .

أما رؤية الأشياء كما هي وعدم تفسيرها لبعض من الوقت ثم تكتشف أنه كان بها شئ يدل على أنك عاجز عن خلق الوهم شخص ، صادق ويرى الحقيقة أمام عينيه شخص ليس لديه تحيز في التفكير ولا يبحث سلفًا عما يود سماعه شخص يبحث عن الحقيقة دون زيادة أو نقصان.

ساري : الآن وقد علمت أنني عاجز عن خلق الوهم معرفة يقينية من خلال علم والآن أنظر حولي وأرى نفس الأشخاص في نفس الأماكن بنفس الحكايات ومازالوا ينكرون أنهم كانوا هنا يومًا ما .

ما العمل؟

عز : أجعلهم يمرون بما مررت به .

والبحث عن النماذج لفهم العالم المحيط بنا تلك هي خطوتنا التالية . .البحث عن الحقيقة.

بعد مرور ثلاثة أسابيع ،،،

ساري : انظر عز من يجلس هناك عند المدرج.

عز : نعم أنه سعد ومعه آلاء وصديقه إياد .

(كان الثلاثة يجلسون وكأنهم أصدقاء منذ سنين فكان سعد وأياد يجلسون على الجبلاية وكالعادة ألاء تقف أمامهم) .

عز لساري : أترى ياصديقي هؤلاء القوم تلاعبوا بنا وظنوا أن كثرة أكاذيبهم واتفاقهم على نفس القول سيكسرنا .

الفصل الخامس

الاصطدام بالواقع

ساري لعز : لماذا سمي الماضي ماضيًا ونحن نعجز عن تجاوزه !

لماذا سمي ماضيًا ومازال يؤثر في حاضرنا ومستقبلنا ؟

عز : حاضرنا معتمد على ماضينا ومستقبلنا رهن بهما الجميع متصل حلقة لا يمكن ترتيبها فلا يمكن الجزم بأن الماضي هو من حدث أولاً وأن المستقبل شئ منتظر بل قد يكون الحاضر هو من لاوجود له .

ساري : وحينما يتوقف الزمن لزمن وحينما تتوقف الأحداث والأحلام والوحيد الذي يظل يسير هو عقلك باحثاً فيهما لعله يفهم السبب.. إشارة تعطيه أمل ..كلمة لم يستطع تفسيرها بعد ..سبب يفسر كل ماحدث ، ألمي تجدد ثانيةً ولكنه لم يخبو قط حزني مازال يقتلني على شئ لم أملك منه شئ بعد ما أغرب تلك الحياة تعطي لمن لا يستحق وتدع من يستحق ينتظر ولكني على يقين لأنها سنة واحدة أني سأصل للحقيقة.

. . .

ساري : يبدو أن أفضل حل لمشاكلنا هو إرجاع الخطأ إلى أصله .

عز : ماذا تعني؟

ساري: نحن.

ماذا إن كان الأمر هو نحن . . فهمنا كل شئ خطأ كل إشارة . .

عكسنا ما بأنفسنا على الآخر.

ماذا لو كان الأمر هو أن ألاء هي من أعجبت بي وليست فريدة.

عز : ياألهي ياساري لاتفكر في هذا حتى.

ساري : لاتخبرني بأن تلك الفكرة لم تطرأ عليك.

عز : ولكن. . .

ساري : لعلنا تجاهلنا كل شئ . .كل فكرة لنصل إلى ما نريد .

عز : ولكن نحن لم نكن نراها من قبل .

ساري : ولم ترى أي شخص غير الذي أردت لم ننظر ولو لمرة واحدة إلى من حولها من الأصدقاء . .الآن استطيع أن أتذكر أنه كان بجانبها شخص على الدوام ونحن تجاهلناهذا فحسب. .لعل ألاء هي الأساس وفريدة مساندة لها فحسب.

ألم يسألك سعد هل كنا نعرف ألاء من قبل .

كان هذا التساؤل منها وليس منه.

ألم تستغرب من معرفتك لألاء على الفور عند ظهورها بعد التخرج واستمرارها في الوقوف لبعض من الوقت . .ألم ترى استيائها ألا تتذكر أخر مرة رأينهن معًا ، من الذي تقدم المشهد ؟

عز : (يستغرق في التفكير ثم يتحدث ببطء) كانت ألاء .

ساري : يبدو أنه من المخيف أن تكتشف أنك كنت على خطأ في أمر ما .

عز : لكننا لا نستطيع تقبل التغيير . . لا نستطيع أن نرضى بواقع أن الأمور مختلفة عما تصورنا وأنها لن تعود على حالها في السراء أو الضراء .

ساري : علينا أن نكون مستعدين لتقبل أي جديد للتخلي عن اعتقاداتنا السابقة.

كلما كنا مستعدين لقبول الواقع وليس ما اعتقدنا سنجد أنفسنا حيث ننتمي تمامًا .

عز : وما الذي ننتمي إليه وأي واقع تريدنا أن نتقبله واقعًا لم نعرف عنه شئ سنوات ضاعت ونحن نغضب من شخص ليس له ذنب . . ونكتشف فجأة أن الخطأ الوحيد كان منا نحن أي تغيير هذا الذي تريدني أن أتقبله وكيف كيف أتقبل هذا الأمر .

عذراً ياصديقي فلن أتقبل هذا الأمر وإن كان حقًا ، لن أتقبل واقعًا لم أتصوره من قبل لن أفرح بحل هذا الأمر وأن الأمر لم يكن كله وهم .

أتريدني أن أقتنع بهذا أو استسلم لأجل . . لأجل أي شئ ، حتى وإن كان من أجلك أنت ، لن استسلم مالم أجرب كل شئ.

ساري : اتعلم أن عدم تقبلك للخسارة هو ثاني شكل من أشكال الجنون .

عز: ها وماأولها .

ساري : الشعور بالعظمة.

عز : وإن يكن إذاً أنا مجنون ويسعدني هذا الجنون.

أنت بدأت بالأمر على الرغم من تحذيري لك على الدوام وكما بدأته عليك إنهائه ، ولن اسمح لك بالتفكير في هذا الأمر .

ساري : (بصوت متردد يملأه الخوف) ما الذي سنفعله تاليًا ؟

عز : لا بل قل ماالذي ستفعله تاليًا ؟

ستتقدم وتسأل ألاءعن هذا الأمر.

ساري : أخاف ألا تخبرني بشئ.

عز : إن كان لديك تساؤل فلديها عشر ولاأظن أنها ستضيع على نفسها مثل هذا الأمر.

جميع الأسئلة سيتم الإجابة عنها مادمت وضعت السؤال الصح.

هاجم دعها تدافع أخبرها عن فتيات مربع الرعب .

استمر ساري ينتظر ظهور ألاء في الجامعة ولكنها لم تظهر لبعض الوقت واستمر الوضع هكذا لعدة أسابيع حتى تمالكه اليأس من أنها لاتأتي مرة ثانية إلى المجمع.

ساري يذهب إلى منزل عز في المساء

ساري : لم يعد أي شيئاً منطقياً .

عز : هل كان كذلك ؟

ساري : نعم .

عز : ألم تعلم ما يفكرن فيه الفتيات .

ساري : أعد الإيقاع مرة أخرى .

عز : يقولون بداخلهم عنك . . . إنك الرجل الكلاسيكي الجديد ويجب بذل الجهد للنجاح . . . إنها طريقة كلاسيكية لبدء لعبة جديدة.

ساري : نعم بالتأكيد فهم هناك ونحن كذلك ، هل كل شيء حقيقي أم إنه من نسج خيالي ؟

عز : بالطبع إنه من نسج خيالك وليس معنى أنه من نسج خيالك أنه لم يكن حقيقي فلديك الفكرة العامة أتبعها حتى النهاية ، ولكني على يقين بأنه سيحل اليوم الذي نكتشف فيه أنفسنا وحينها سيكون كل شيء منطقياً .

ساري : حتى الجنون له أسبابه المنطقية.

في الصباح ذهب عز إلى الجامعة وقابل هناك زميل له من أيام الدراسة يسمى سالم كان قد قابله أمس وحكى له عما مر به هو وصديقه ساري وأخبره هذا الصديق بقصة أخرى ترتبط بفريدة

وكيف أنها فعلت بصديقها رائد مافعلته بساري واتفقوا على اللقاء في اليوم الثاني ليخبر ساري بتفاصيل هذا الأمر.

وفي اليوم التالي وحينما أتت الساعة الثانية عشر ظهراً وجد عز صديق الدراسة سالم ومعه شخص غريب.

سالم : أعرفك بصديقي رائد قد أتى اليوم ليستخرج شهادة من كلية الآداب.

عز أدرك أن تلك ليست صدفة وشعر أن السيد رائد يريد أن يعرف المزيد من الأخبار عن فريدة.

أصر عز أن يجعل رائد ينتظر وصول ساري ليخبره بقصته وخاصة بعدما عرف أن رائد على اتصال بفريدة وألاء.

وبعد عدة دقائق وصل ساري .

عز لساري : أعرفك على رائد إنه صديق فريدة وألاء.

ساري يصمت قليلاً قبل أن يتحدث ناظراً إلى رائد إلا أن رائد يشيح بنظره بعيداً عنه .

ساري (متعجلاً) : ما الدافع وراء كل ذلك ؟

يبدون أعجابهم ثم يختفون وكأنهم أشباح . . . إن لم نكن نحن الهدف فلماذا بدأ كل هذا ؟

رائد : أتركهم يمضون في حياتهم ، واعمل على ألا تتذكرهم فهم لم يفعلوا شيئاً .

ساري : أربع سنوات كاملة وأكثر لم تبعد عينيها عني تتعقبني أينما ذهبت وتراقبني من بعيد ، تتحدث معي بعينيها ، حتى بعد رفضها لي أتت مرتين دون سبب فقط لتقف أمامي .

رائد : كانت تفعل معي هذا أيضاً ولأصدقك القول أنا من بدأت الأمر فكنت معجبًا بها بشدة.

ساري : وأنا لم أبدأ الأمر بل تجاهلتها لسنوات ومع ذلك لم تتركني لشأني وعندما أتيت لها رفضتني يالسخرية الوضع.

والآن تخبرني أنني لم أكن الوحيد الذي فعلت به هذا الأمر بل كنت ضحية من عدة ضحايا .

كيف استطاعت أن تظهر كل علامات الإعجاب تلك.

عز : يستطيع المحتالون تطوير هذه المهارات كمن يملكها .

ساري : وكل هذا من أجل لاشيء ؟ أريد أن أعرف دوافعهم أريد أن أعرف أنني لست بمجنون .

رائد : كيف ؟

عز : عن طريقك أنت .

رائد : أنا لن أتدخل في ذلك الأمر فقد فعلت فريدة معي أمراً ما زلت أذكرها به وحياتها الآن مضطربه ، ولا تنسون أنهن جميلات وليفعلن ما يريدن ؟

ساري : وأنا كذلك وسيم وأينما ذهبت وجدت علامات الإعجاب حولي ، كلما دخلت إلى مكان فستجد النظرات متجه نحوي ولم أفعل ما فعلوه فأين المنطق في ذلك ؟

عز : لاتنساني ياصديقي في هذا الحديث ليس معنى أنك في مأزق أن تنسى من أنا !

يبتسم الجميع ثم يرد ساري : عذرًا ياصديقي كيف أنسى من أنت ؟

رائد : لا تنسى أبداً بأنك تختلف عن الجميع لأن فريدة لم تعاملك بقسوة ولكن على العكس من ذلك ، وتذكر فإن الخطأ منك لأنها في البداية قالت بأنها ليست جاهزة وأنها غير مستعدة للزواج ولكن أنكرت معرفتها بك بعد أن سألتها أنت(ألا تعرفيني) ؟

يستأذن رائد وسالم للإنصراف .

ساري (يتحدث إلى صديقه عز) : لا أدري هناك أمور رأيتها في عينيه يخفيها عني .

عز : أعلم ذلك يا صديقي فكلما تحدثت معه نظر إلى صديقه سالم وكأن هناك أمراً لا يريدان قوله وما الجميل الذي يحفظه لفريدة ويجعله يتحدث عنها بكل هذا الود .

ذهب ساري في كل مكان ليبحث عنهما مرة أخرى وكأن تلك المرة سيستطيع أن يجعلهم ينطقوا بالحقيقة ولكن لم يعثر عليهم .

ساري : أتعلم ياصديقي لماذا أشاح رائد بوجهه عني حينما رآني.

عز : لا ما الأمر.

ساري : أتذكر حينما ذهبت لأتحدث مع فريدة في المرة الثانية وكانت تقف مع شاب تعامله بقسوة وقامت بالصراخ عليه أمامي ليبتعد قليلاً ويتركها بمفردها .

عز :نعم لقد رأيته من بعيد ولا أتذكر إلا الشكل العام والرسمة على ملابسه فقد كانت صورة أرنب ملئ بالفرو.

ساري : مثل الذي كان يرتديه اليوم.

عز : نعم هذا صحيح.

ساري : دعني أخبرك بباقي الأمر كان رائد يقف معها كثيرًا وكانت دائمة التجاهل له ، ولقد لاحظته عدة مرات يقف معها هي وصديقاتها وكان يتجاهله الجميع.

عز : نعم هو أخبرني بذلك.

ساري : ومعنى هذا أن فريدة كانت بريئة من هذا الاتهام وأنها لم تغريه قط ولذلك لا يوجد في نفسه منها أي ضغينة.

ساري :إذاً انتهى دور رائد الآن ماذا سنفعل ؟

عز : ليس هناك إلا حل واحد . . . إن أقنعنا الناس بفكرتك ، هنا نستطيع تحويل الحقيقة .

ساري : كيف تصبح فكرة جديدة .

عز : بالقيام بالمستحيل . . . ستتحدث مع ألاء فهي الوحيدة التي تعرف كل شيء كما أنها تتواجد في كل مكان تتواجد أنت فيه وكأنها

تتبعك . . . تحدث معها وستعرف بكل شيء أو على الأقل ستعرف ما يريحك ، فلا يجب أن تبخس قيمة أي مصدر كما لا يجب اعطاءه أكثر مما يستحق .

ساري : لماذا يفعل أحد ذلك ؟

عز : لأنه لم يحتاج أحد لفعل ذلك بقدر ما أنت محتاج إليه .

ساري : وما الحجة التي سنبدأ بها الحديث.

عز : اتهام رائد بتهديدك بأن تبتعد عن طريق فريدة واتهامه بأن فريدة هي من أرسلته لنكف ألسنتنا عنها .

ساري : هذا خداع .

عز : إنها مبادرة ، ولكن يجب ذلك وإلا لن يكون لدينا شيء .

ساري (يحدث نفسه) : سيقاتل عقلي دوماً من أجل الأمل إلى أن يجد طريقة أخرى لفهم الواقع الجديد وإلى ذلك الحين لن يهدأ ولن يتوقف عن التفكير . . طريقة تخلصه مما هو فيه مخرج لعله يفهم . . .

وإلى ذلك الحين سيظل يبحث ، كل شيء سيحين وقته . . . وقد حان.

قام ساري بإرسال رسالة إلى ألاء ،هي رسالة ليريح نفسه من ألم الوهم ، رسالة لعله يتلقى رسالة أخرى تريحه ظاناً منه أن ألاء سترد على تلك الرسالة لا محالة لأنها معجبه به .

ألاء أنا ساري صديق سعد . . . ترددت كثيراً قبل أن أرسل لك تلك الرسالة . . . اليوم أتى شخص يدعى رائد وأخبرني بأن أبتعد عن فريدة وأن أسامحها لأن حياتها مضطربة . . . فأنا لا أفهم معنى ذلك ولا أعلم ماذا أفعل ولكن هناك تسائل مني أيضاً أريد أن أعرف إجابته ، ما الدافع الذي جعل فريدة تفعل هذا ، تتحدث عني وتجعل الأخرين يتحدثون بجرأه أمامي عنها ، ولماذا أخبرني رائد صديقك بأن حياة فريدة مضطربه .

تلقى ساري رسالة من آلاء في نفس اليوم أخبرته فيها بأنها لا تعرفه ولا تعلم عن ماذا يتحدث ولا تتذكر من هو رائد فقد عرفت في حياتها أكثر من شخص يسمى رائد ولكن ساري أرسل إليها رسالة أخرى متحدثاً فيها بغضب يظهر من خلال كتاباته .

آلاء أنتِ تعلمين من أكون فلا أحد لم يعلم من أكون . . . وإذا كنت تودين أن تلعبي أنت أيضاً تلك اللعبة فلا مجال للعودة إلى ما كنت عليه سابقاً .

إذا كنت لا تعرفيني فلماذا قلت عني بأني رجل محترم أمام سعد ، ولماذا تنكري الأمر وتدعي عدم معرفتك برائد ، ولماذا قلت لسعد من قبل أن فريدة وعلا وتسنيم كانوا معجبين بالشباب الذين يقفوا عند الجبلاية (عاصم ، ساري ، سامر) .

من السهل تحليل شخصياتكن فلك وجه غاضب دائماً يوحي بأنك كنت معجبة برجل ولكنه لم غادر لتطلعاته وأنت اعتبرت ذلك خيانة

منه ، أما فريدة فهي دائماً ما تبحث عن المال والمظاهر ولذلك فأنا على يقين بأنها رفضت من قبل رجل أحبته ولذلك هي تفعل هذا بي أليس من السهل معرفة من تكونون ؟

لم ترد ألاء على تلك الرسالة فقام ساري بإرسال رسالة أخرى متحدثاً فيها بغضب متسرع :

" أعلم أنك تخافين من فريدة لذلك لا تتحدثين وأعلم أنك مثلهم تكذبين فقد يتحول الصمت إلى أسوأ أشكال الخيانة" .

تلقى ساري رسالة أخرى من ألاء .

ألاء : " أنا أعرفك ، والأن وقد عرفتك فأستطيع الرد على كل ما قيل .

أولاً : أنا لا أخشى فريدة ولكني لا أعرف ما الذي تتحدث عنه .

ثانياً : أنا لا أكذب وأنتم من تكذبون وإذا كنت أعلم شيئًا سأخبرك بما أعرفه وأنا لا أتحدث فيما لا يخصني وهذا الأمر لا يعنيني في شيء .

والشباب الذين تحدثت عنهم والذين كانوا يقفوا عند الجبلاية لم أكن أقصدكم أنتم ، إنهم أشخاص غيركم.

بعد يوم وجد ساري ألاء في الجامعة كما كانت في العادة فتوجه إليها مباشرة بعد أن أشاحت بوجهها عن ساري وكأنها لا تراه .

ساري (رافعاً أصبعه مشيراً إلى ألاء لتتبعه ليتحدث معها جانباً) :

ألاء ألم تعرفيني بعد ؟

ألاء : لا بل عرفتك وقد أخبرتك بذلك أمس في الرسالة .

ساري : إذا ما القصة وماذا تريدون ، ما الدافع وراء وقوف فريدة أمامي كل تلك السنوات. . . لماذا بدأ كل هذا إن لم يكن هناك هدف من البداية ؟

ألاء : أنا لم أكن أعرفك قبل تخرجك ولم أعلم بذلك الموضوع من قبل ففريدة كانت متكتمه بشأن كل ما يخصها .

ساري : إذا لم تكن تعلم بذلك فلماذا توقفني عندما أشارت لك فريدة لتوقفي عندما كنت معها أمام الجبلاية ، فماذا أخبرتك حينها لتوقفي أمامي .

ألاء : لا أعلم متى كان ذلك ؟

ساري : منذ عام من الآن .

ألاء : لا يمكن أن يكون عام من الآن لأن فريدة منعت من دخول الجامعة منذ عام ونصف العام وكذلك أنا لم أكن في البلاد العام الماضي بأكمله .

ساري : كان في شهر أغسطس في عام 2012

ألاء : نعم ذلك صحيح فمن المستحيل أن يكون حدث هذا قبل عام من الآن ، ولكن سأخبرك شيئاً ، فريدة كانت كتومة مع الجميع

فكانت تقف مع شباب لا نعرفهم طوال اليوم وعندما أسألها ماذا يحدث كانت لا تجيب ولكن أنا أعرف ما الدافع فريدة كان هدفها الأساسي تمضية الوقت ، التسلية ، أن تتحدث مع هذا وذاك ، تحب أن تكون مرغوبة من الجميع ولا تسمح لأي شخص بأهانتها .

ساري : فريدة لم يقبل بها من أحبته ، أليس كذلك ؟

ألاء : أتظنين أن المعرفه مصدر قوة ، المعرفة مصدر ألم أتريد ذلك ؟

ردت ألاء (دون أن تنتظر رد من ساري) : فريدة أحبت شاب كان معها في الكلية لمدة عامان ثم تركته دون سبب ثم أحبت شاب أخر وهو الذى أرادت أن تتزوجه ولكن يبدو أن والدة الشاب لم تعجب بها لسبب أو لأخر فهي لم ترتاح لها .

ساري : إذاً الشاب الذى أحبته هو الذي كنت أراه دائماً معها في شارع سياحة وفنادق .

ألاء : لا ليس هذا بل شاب أخر من عائلة ثرية جدًا ، ولكن فريدة فتاه جميلة لا تنكر ذلك فلها عيون خضراء .

ساري : من هي الجميلة إن لها عيون صفراء وليست خضراء .

ألاء : بل خضراء كما أنها من عائلة معروفة ذات سمعة جيدة .

ساري : أنت تتحدث عن فتاة لا أعرفها . . . من ! ! ! فريدة .

ساري : تذكرني الآن بما قاله رائد لي بالأمس قال لي إن فريدة جميله ولها الحق بأن تفعل ما تريد ، لا فلا يحق لها أن تعطي وعوداً لن تفي بها لأحد فأنا أيضاً وسيم ولم أعد أحداً بوعود كاذبه ولم أتحدث مع هذه وتلك .

دعنا من هذا فأنتي أيضاً مثلهم فقد أعجب بك شاب يدعى ياسر وهو صديق سعد وأنتي تعلمين بهذا الإعجاب ولكنك تستمري بالوقوف معه فهذا يعتبر وعد منك بالزواج .

ألاء : لا لقد تحدثنا عن هذا الأمر في آخر يوم رأيته فيه وقد علم بأنني لست معجبه به وأني أحب شاب آخر ولا أستطيع الزواج به لأن عائلتي تجبرني على الزواج من قريبي .

ساري : الحمد لله فهذا جزاء من يعد وعوداً لا يستطيع الوفاء بها .

ألاء : أنا لست مثل فريدة وأنا لم أفعل ما فعلوه ولم أعطي وعوداً كاذبه فأنا كنت صريحة مع كل من قابلت منذ البداية ألم أخبرك بأن كان هناك شاباً معجباً بي وأرسل لي صديقه ليخبرني بأعجابه بي وعلى الرغم من ذلك أخبرته بأنني لا أعرفه ولست معجبةً به .

ساري : ولكنكي جعلته يعيش وهماً فلماذا قلتي له إنك لا تعرفيه .

ألاء : لم أقل ذلك بالضبط ولكن في النهاية علم بأنني لست معجبة به وعلى كل حال عليك أن تنسى الذكريات وتكمل حياتك ، حتى فريدة فحياتها الآن مضطربه وتريد الانتقال إلى بلد آخر ولذلك فأنا

على خلاف دائم معها ، لقد شاهدت من هم أسوأ منك حالاً ولا يتألمون .

ساري (محدثاً ألاء في نفسه) : لا يوجد من هم أسوأ ممن يستخفون بألمك ، تعلموا الموت فحفظوه ويقنعوك به بمنتهى الفخر .

استأذن ساري من ألاء في الانصراف وهو مقتنعًا بكل كلمة قالتها وهذا ما توقعه قبل محادثتها واقتنع ببراءة صديقه سعد أيضاً فهو كان يريد الانتقام لصديقه ياسر ويلومنا على ما حدث لصديقه من آلاء .

ساري محدثاً آلاء في نفسه : يقولون أن الحقيقة تحررك

لكن ما أدراهم

الحقيقة مريعه ومزعجه. . الحقيقة أكثر مما يمكنك تحمله

يفترض أن نكون صريحين. . ولكن عندما تعرف ما يحدث فعلاً

لن تتعافى إطلاقاً . . . وداعاً .

ذهب ساري مبتعداً ومتناسياً كل شيء خلفه رغم معرفته الحقيقة التي ظن أنه إن عرفها سيرتاح ويبدأ حياته من جديد إلا أنه بعد أن عرفها قد ملأه الحزن أكثر من أي وقت مضى ، وعندما تذكر كل شيء أبتسم مرة واحدة مرة واحدة فقط .

ساري (يحدث نفسه) : حتى هذا كان وهماً ألاء لا تعلم أي شيء فأنا أصدقها فما الذى يثبت ما حدث . . . كل شيء كان وهماً وصدقته . . ليس من السهل أن أسير وأترك كل هذا خلفي .

التغيير أمر غريب . . . لا يستطيع الجميع تحمله ، يمكن للتغير أن يتسلل ويفاجئك الأمور ليست كما كانت .

تدرك أن الأرض قد انزاحت تحتك

ليس هناك مجال للعودة

العالم حولك أصبح مختلفاً ولا يمكنني تمييزه

أنا عالق المستقبل أمامي ولا أعلم إن كان سيعجبني ما أرى

كما قلت لا أحب التغيير أبداً

ساري (وقد بدا عليه علامات الجنون) :

لا يوجد خطأ مطلق

ولا يوجد صواب مطلق

داخل كل كذبه حقيقة

وداخل كل حقيقة كذبه

داخل كل كراهية بعض الحب

وداخل كل حب بعض الكراهية

لأول مرة في عمري أفهم ما خلف الباب .

نبحث سلفاً عما نود سماعه

كل شيء يعتمد على ما تؤمنون به

العقل يميل إلى ملىء الفراغات

ميل العقل للحصول على نماذج لفهم العالم المحيط

إضاعة تفاصيل جذرية موجودة أمام عينيك أو رؤية أشياء غير موجودة .

يميل إلى تحويل كل أنواع النماذج إلى أشياء ذات معنى

ما ترونه الآن هو ما يسميه عقلكم.

من يسدل الستار؟

من يدفعنا للجنون؟

من يفهمنا ما هو حقيقي؟

وكيف نعرف الأكاذيب؟

إنه أنتم لديكم الأسلحة كلها التي تحتاجون إليها

الأمر يتوقف على ماستفعلوه تاليًا إن قررتم البقاء أو الرحيل.

ساري (محدثاً عز) : يقولون أنه كلما اقتربت من لحظة الأذية حظيت بفرصة أكبر لعلاجها ولكن هذا لا يحدث معي.

عز : ماذا ستفعل ؟

ساري : تقصد الآن أم . . .

عز : كلا الأمرين

ساري : هذا كل ما أعرفه .

عز : تمسك جيداً بالأشياء التي تهم أكثر .

ساري : كنت شخص طبيعي

أصبح العالم كله غير طبيعي .

عز : يجب أن تعتاد على الأمر

من خلال الماضي نستطيع تطوير صورة متكاملة واضحة للحاضر

عن طريق فهمنا الصحيح للماضي الذي يعنيه .

أحياناً ما نبحث عنه هو نصب أعيننا

لحظة من الألم تساوي حياة كاملة من المجد

ساري : لم أعد أحلم.. وغير قادر على تذكر أحلامي . .
أشعر أن كل شئ مضى في طريقه وتركني . . لم أعد أشعر . .
لم أعد أفهم أي شئ عن الأمان . . لم يعد الأمر كما كان . .
ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد . . لم أعد أرى ما حولي ولا أتذكر كيف كان ولا أتذكر كيف كان.

ساري : لماذا لم نكن نحن الاختيار الأول لهن .

عز : لأنك تشبه الوردة العالقة على الأغصان تحيطها الأشواك ، تهتز بمرح حينما يهب نسيم الصيف فيكشف عن براءتها المقنعه . . .
ومع ذلك فليس جمالها إلا مظهراً وهي تعيش دون أن يخطب ودها أحد لأنك مثل الكثير من الناس الذين غلب عليهم البحث عن الحقيقة والإغراق في العاطفة بدلاً من أن يسعوا للكشف عن الجمال .

ساري : قيل يوماً ما أنه لا توجد بدايات حقيقية بل نهايات مستمره.
البداية هي التي تجعلك تقف على الحافة

تعلم أن كل شىء انتهى مسبقاً وعلى الرغم من ذلك لا تريد أن

تعترف

به . .أشعر دائماً أنني على قمة الجنون . . أحاول أن أجد أدلة

تدعم

ما أريد . . أنظر خلفي ولا أرى ماضٍ يشترك فيه معي أحد

أرجع للوراء قليلاً وأجد ماضٍ بأكمله يؤهلني للجنون

الشك – الريبة – الاتهام – عدم الوثوق بالأخر – الخوف –

عدم الاستسلام. . لم أستطع وقف عقلي عن التفكير

عجزت عن التوقف عن التفكير في أي شىء .

أتساءل أحياناً ما الذي يدفعني للعيش وعلى الرغم من ذلك فإن

قرار الموت ليس مني. .انظر حولي وأجد أنني كنت لا أعرف نفسي

لا أعرف تلك ليست نهاية . . يجب أن تكون هناك نهاية حقيقية

هذا لا يثبت شىء . .

منطقي ولكن ليس بالنسبة لي

أتسائل كل يوم متى سينتهي هذا اليوم

يوماً بدأته منذ سنوات ويستمر حتى هذا اليوم

يوماً سلب مني الكثير.

عز : أم إنك تريد تلك النهاية التي تنهي كل مراحل الجنون في ثوانٍ ؟

ساري : في الواقع لا توجد خاتمة ، فكل نهاية امتداد يبدأ به كل شيء .

ما زال عقلي يصدق ما رأى

ما زلت أقاوم كل ما هو منطقي لأثبت أن ما رأيت يوماً قد حدث .

إنه أحساس مريح بأن ترى ما تشعر به يتحقق

ولكن مع كل لحظة في ذلك الأحساس تتساءل هل كان كذلك من قبل

أغمض عيني ولا أرى إلا ما رأيت سابقاً

وأتذكر إنني لم أكن وحدي شاهد على القصة بل كنا أثنان

ولكن يمكن أن تخدعنا عقولنا

يمكن أن أكون وجهتك لما أريد رؤيته فرأيته

الوهم . . . أحساس في البداية ستشعر بأن كل شىء ينهار . . .

أما حينما تتعايشه سيصبح جزء منك لا يمكنك تركه أو حتى

الابتعاد عنه

تسمع أشياء ثم تظن أنك لم تسمعها

فأنت الوحيد الذي سمعها

لا يمكنك تأكيد ذلك ولا يمكنك نفيه أيضاً

ترى صورتك في المرآه وتظن أنها لشخص غيرك

تشعر بمشاعر وفجأه تختلط عليك تلك المشاعر وتظن أنها

لم تكن لك فهي ليست إلا مشاعر قد تركها شخص عابر

ومضى ، أصبحت لا أميز الحقيقة عن الوهم

أصبح عالمي كله وهماً

كل ما حاربت من أجله لم يكن سوى سراب

لم أنسى يوماً ما حدث

فكل يوم أرى نفس الأشخاص ويكرر نفس المشاهد فقط داخل عقلي

الآن وبعد أن كنت أعرف كل شيء

أصبحت لا أعرف أي شيء

حياتي لم أعد أعرفها

ملامحي لم أعد أتعرف عليها

شخصيتي أشعر وكأنها لشخص غيري

جميعنا مررنا بهذا

عندما تتحدث بصراحة يخبروك بأنك مجنون

وعندما تفهم ما يقولون يخبرونك بأنك قد فهمتهم خطأً

تخبرهم أشياء عن أنفسهم حدثت ولم يخبروا بها أحداً

ترى من خلالهم ما مروا به بمجرد نظره في أعينهم ترى

كل ما حدث ولم يكن هذا إلا وهماً

الآن تذكرت أن ما بدأ خطأ لا بد وأن ينتهي خطئاً

وبعد إعادة التفكير حتى هذا لم يكن إلا وهماً

ولم يعد أي شيء منطقياً . . سوى الوهم.

ساري (محدثاً نفسه) : يخبرني الجميع أنني على خطأ

كل الأحداث تسير في اتجاه

وعقلي يسير في آخر

لم يعد يثق بي أحد

بقولي – فعلي – أملي

أعلم أن لديهم دوافعهم

لم أثبت شيء

ولكنني ما زلت أشعر أنني على صواب

ما رأيته كان حقاً

لكن لا أنكر أن الدوافع لم أعرفها كلها

فما زالت نصف القصة لا أملكها

والفروض كانت خاطئة

ولكن ما رأيت حقاً

لم يكن وهم

حينما يظل الشيء ثابتاً

حتى حينها أتحرك أنا

فهذا ليس بوهم

هذا ما أريد وصفه

ولكن لم يصدقني أحد

أن كل شيء متصل وكل شيء متصل بالموضوع نفسه

عز : أنتهى الأمر.

ساري : لم ينته بعد ، لم نشتكي في وجودها قط ولو للحظة

عز : إنها مجرد ذكرى .

لا يمكنها سماعك ولا رؤيتك.

ساري : هل تتذكرني .

عز : في عقلها لا تزال حياتها مستمرة كما كانت ،

لن تكون هناك معاناة لو نسيته فحسب

أيمكنك تذكر ما كنت عليه قبل ذلك ؟ ماذا إن قلت لك أن

حياتك أحلامك ذكرياتك لم تكن موجوده يوماً وإنها من نسج خيالك

؟

ساري : ولماذا تفعل هذا ؟

عز : أتساءل فحسب . . . ولكني كنت أعتقد دوماً أنك على

صواب

وكل ما تقوله حقاً ولكن مؤخراً أكتشفت أنك لا تعرف شيء وتعيش

في عالم ليس به أحد غيرك ، كانت أحلامك وهم

جعلتنا نصدق أنها حقيقة لسنوات ثم أستيقظنا على لا شيء .

ساري : عشنا حياة بأكملها نتصورها ونفهمها

ولكن تغيرت الأمور الآن مع أول اصطدام بالواقع رأينا عالم آخر

لم نعرفه من قبل ولكن توقعناه

لعل الأمر انتهى عند هذا الحد

انظر خلفي ولا أرى ما يؤيدني

عقلي خذلني في مواقف عدة

عجزت عن السيطرة عليه

لم أستطع إيقاف التفكير لحظة في كل شيء

في الواقع أنا مجنون

لكنني ما زلت أتوهم أشياء غير حقيقية

ولكني اخترت تجاهلها

ولكن الماضي لم أستطع نسيانه أو تجاوزه

لطالما أمنت بالأرقام بالمعادلات والمنطق التي تقود إلى الصواب

خلال سعي في الحياة أتسائل ما هو المنطق

من يقرر الصواب

إن سعي قادني عبر كل ما هو مادي وغير مادي ووهمي

وأعادني منه

قمت بأهم أكتشاف في حياتي

أن حياتي لم تكن سوى وهم

ولكن ما زال بداخلي ذلك الشعور الذي أعجز عن التخلص منه . .

أن الأمر لم ينتهي بعد .

الفصل السادس

الانتصار على نور

بعد مرور عدة شهور مر عز على ساري في المنزل.

عز : حان الوقت ياصديقي حان الوقت عام كامل وأنا لم استطع نسيان ما قامت به نور وقد استيقظت اليوم على تلك الآية "ربي أني مغلوب فانتصر" وحينها تذكرت النصر الذي تشعربه نور حتى الآن من كذبة كذبها آدم عليها وأخبرها بأنك معجب بها .

عز :هل تعلم حسابها على الفيس بوك .

ساري : استطيع أن أصل إليها من خلال حساب عمرو.

عز :حسنًا فلتفعل.

قام ساري بإرسال خطاب لنور يذكر فيه التالي :

أ/ نور أنا ساري .

أود أن أوضح لك شئ أنا لم أكن معجبًا بك ولن أعجب بك أبداً ولم أقل عنكي إلا أنك جميلة وهذا كل شئ .

أما بشأن ما أخبركي به السيد آدم فهو لم يكن رسالة مني ولم أعلم عنه شئ.

ومر يوم دون أن يتلقى ساري أي رد .

ساري لعز : ماذا نفعل الآن.

عز : إذاً مازالت تريد أن تحتفظ بالنصر الذي اكتسبته .

ساري : حتى إن وصلت لها الرسالة وأدركتها فلن تخبر أحد بها .

عز :إذاً فلنخبرهم نحن بذلك.

اتصل ساري بعمرو وأخبره بأن يخبر نور بما أرسله له من قبل في الرسالة.

وبعد أقل من ساعة تلقى ساري رسالة على الفيس بوك من نور تخبره بالتالي.

نور: تلك مشكلتك أنت وأصدقاءك وليس ذنبي أنهم لايصدقونك فهذا أمر لايعنيني.

ساري أرسل برسالة أخرى إلى نور يخبرها فيها بالتالي :

ساري : إن أخبرتهم أنت أنني لم أرسل إليك آدم فسيصدقونك وأنت تعلم أنني لم أعجب بك قط هل رأيت في عيني من قبل نظرة غير لائقة ؟ هل أبديت لك أيًا من علامات الإعجاب؟

نور : قلت لك من قبل أنني لن أحدثهم وكيف أدافع عنك وأنا لاأصدقك.

ساري : إن أخبركي آدم بأني معجب بكي وأريد التحدث معكي فقد أخبرني أنكي أيضًا تريدي التحدث معي.

وبعد ذلك قام ساري بالاتصال بإيهاب صديق آدم وعمرو وأخبره بالوضع.

إيهاب : ولماذا أصدق ما تقول وقد سمعتك عدة مرات بأنك تقول أنك معجب بها .

ساري : لا لم يحدث هذا بل أخبرتك عدة مرات أنها معجبة بي وذكرت لك مواقفها حينما تجعل صديقاتها يراقبنني ليعرفن هل سأنظر لها أم لا وكيف تغني بجانبي بصوت مضطرب وكيف تحاول أن تلفت انتباهي في كل مرة أكون فيها معكم.

إيهاب : نعم أتذكر هذا وكان هذا هو نقطة تناقشنا فيها مطولاً.

ساري : وما جعلني أبوح لكم بأنها معجبة بي لأن آدم هو من أخبرني هذا ولكن لم أرد تضيع سمعتها فأخفيت هذا الأمر كل هذا الوقت.

إيهاب : انتظر سأتحقق من الأمر.

قام إيهاب بالاتصال بآدم لمعرفة الحقيقة وسأله الآتي.

أيهاب : هل قلت لنور أن ساري معجب بها ويريد مصاحبتها.

آدم : لا لم يحدث هذا.

إيهاب : وهل قلت لساري أن نور معجبة به وتريد التحدث معه.

نعم هذا حدث وقد أرسلتني نور منذ أكثر من عام كوسيط لها عند ساري لأنها كانت معجبة بساري بشدة وطلبت مني ألا أكون مباشرة معه بل أحثه هو على التحدث معها .

وقام إيهاب بالاتصال بساري ونور وإخبارهم بما سمع على لسان آدم.

ساري لعز : ألا تسمع ياعز لقد برأني الله وأي نصر هذا فلم استرد سمعة صالحة فقط بل ثبت صدقي لدى الجميع إن كان هذا حقاً فكل مارأيناه حقاً أيضاً .

الفصل السابع

الخاتمة

ذهب ساري إلى موقف الأتوبيسات ليركب أتوبيس ليعود إلى منزله وحينها لاحظ فتاتان من أصدقاء فريدة كان يراهم منذ أكثر من سبع سنوات برفقتها منذ أن كانت في الفرقة الأولى في الكلية.

ساري (محدثًا نفسه) : مر زمن منذ رأيتهم ولا أعتقد أنهن سيتذكرنني بل بالأحرى لا يعرفانني.

وفجأة تلتفت إحداهن إلى ساري ثم تميل إلى صديقتها وتقول شئ.

وتلك التي ألتفتت لها شعر أشقر وعينان زرقاوتان وكانت قصيرة.

ثم ركبوا معًا الأتوبيس.

جلس ساري ولم تستطع الفتاتان الجلوس في البداية وفي وسط الطريق جلسن أمامه كل واحدة جلست على طرف كل جهة.

ثم بدأت سمراء الشعر بالتحدث إلى الفتاة الشقراء

السمراء: أنتي تعلمين أين سننزل.

الشقراء: لا أنا أول مرة أذهب هذا المكان ولكن لاتقلقي سنسأل.

السمراء : أتذكري فريدة ؟

الشقراء : نعم .

السمراء : إنها دائمة التحدث عن ساري ومدى إعجابها به كلما رأتني ذكرت ساري ساري ساري.

الشقراء (بغضب شديد)قامت بشد الفتاة السمراء من طرف ملابسها

وقالت لها شيئًا في أذنها أجبرها على السكوت.

ساري في نفسه: هل يتحدث عني أم أنني فهمت هذا خطأ .

وعندما هم ساري بالنزول من الأتوبيس استأذن الفتاتان أن تدخل كلاً منهم كرسيها ليستطيع المرور من الطرقة .

فقالت له الفتاة السمراء : تفضل ياساري.

ساري(ناظرًا إليها في دهشة ووجهه أمتلأ بالابتسامة)

ساري محدثاً نفسه :

لقد مشيت زمناً كاملاً حتى أصل . .في لحظة ظننت أن الطريق لا ينتهي وأني لا أرى نهايته وكلما أسرعت وجدت نفسي مره أخرى مرة أخرى على بدايته ولكن بداخلي شيئاً ما أخبرني بألا استسلم شيئاً لا أعرف مصدره ولا أعلم ما هو إلا أن هناك صوتاً بداخلي أخبرني بألا أتوقف لأني سأصل للحقيقة فأنا أشعر بأنه كان مقدر لي الوصول منذ البداية .

،،،هذا ما مررت به فى الحكاية هذا ما أضطررت أن أتعامل معه كل يوم أن أجبر على تجاهل الماضى

وعلى أن أنسى ذكرياتى لأنه قيل لى أنها لم تحدث أبداً هذا ما قيل لى وهذا ما قاومته وهذا ما لم أستطع فهمه وإثباته ولكنى على يقين أنهم يصدقوننى ولكن أعترافهم لى يعنى هزيمتهم هزيمة افكارهم . .

معتقداتهم.. آمالهم.. لذا لا تختلف الحقيقة كثيراً عما يعتقده الشخص.

ساري : أحيانا نتوه عن أنفسنا .. لا نسمع

وقع أقدامنا على الأرض .. لا نشعر بتلامس أصابعنا للأشياء .. نشعر بأننا روح هائمة تبحث عما تريد وتتوق لأن تجد جسدها حتى يحدث ما يغير الوضع أمر لم نكن لنتوقعه ولكن كنا نبحث عنه باستمرار .. فرصة تجعلنا نشعر من جديد فرصة تعيد الروح الهائمة إلى جسدها مرة ثانية.

يمكنك جعل كل شئ حقيقى .. ويمكنك إلغاء كل شئ .. يمكنك أن

تعرف فقط .. إن أردت قول نعم فقل نعم.. وإن أردت قول لا فقل لا .. تعرف ذلك.

سنتذكر يومًا . . حتى لا يعد للأمر أهمية . . يجب أن أتذكر أن الأحلام تحجب الحقيقة .

يلتقي ساري بعز ويخبره بكل ما حدث

عز : كل ما تراه حدث بالفعل ، إذن ما تراه هو الحقيقة .

ساري : ولكن اكتشفت الآن أن الأدوار لم تتبدل فما زلت الشخص الوسيم الذي يجتذب الفتيات وإن كنت مجنوناً لكنت رأيت نفسي محور العالم لا آرى إلا الذي أريد ولا أسمع إلا ما أريد ولكني رأيت ما لي وما علي رأيت ما يخصني وما يخص غيري علمت

معظم ما يفكرون به من مجرد نظره ولكن أحيانا أخطأ التفسير فلم أعرف دوافعهم دومًا ولكن المهم أنني علمت وهذا ما يهمني

. . . . . . أنا لم أفقد عقلي بعد .

(ساري يحدث نفسه) يقولون عدم القدرة على تقبل الخسارة هو شكل من أشكال الجنون

هذا حقيقى على الأرجح ولكن أحيانا تكون هذه الطريقة الوحيدة لدينا للبقاء على قيد الحياة حتى إدراك الواقع وهو أن بعض الاشياء ليست بتلك الروعة بل مجرد الاقتراب منها يجعلنا نهرع بالهروب ولا نعود ثانية بعض الاشياء تكون كالجحيم تضر من حولها ولا تنفع تكره كل شئ حتى نفسها إن قابلت يومًا شخصا كهذا اهرب منه ولا تعد ثانيةً.

حينما تكون أكثر خبرة تكون محافظ أكثر، فى الحقيقة اكتشاف أننا كنا ننظر للأشياء بشكل خاطئ يمكن أن يحررنا فى بعض الأحيان وفجأة نرى أمكانية جديدة احتمالات جديدة لم نرها من قبل ، وهذا كله يبدو جيد حين يبدوا الموقف سئ جداً ، هذه التجربة جعلتنا نقترب من عالم لم نظن أنه موجود أصلاً ففى بعض تلك المراحل من تلك العملية ستشككون حتى فى أنفسكم وهذا أمر جيد وسليم فمن نحن إن لم نجسد مبادئنا .

يجب أن نعود للبدايات لنفهم النهايات ، سيتم دفعنا إلى نقطة الأنهيار هذا فقط البداية ، ما مدى أجادتنا لهذا ؟ هذا يعتمد علينا .

قد يكون ما تعتقده وهما هو الحقيقة الصحيحة فليس معنى أنهم كذبوك أنه لم يكن موجود .

من يلتزم بكلمات حقيقة –قوة– أمل سيبرز للعالم.

نحتاج أحيانا إلى الكثير من الأجوبة الخاطئة للحصول على الجواب الصحيح ، ثمة جواب دائماً .

إنه لشئ مريح أن ترجع إلى البيت . .

المنظر نفسه ، الروائح نفسها ، الاحساس كما هو . .

ستدرك أن الذى تغير هو أنت.

ما مررنا به في الحكاية يدل على أن الشك ليس الأساس . . لحظة تفكير تكفي لإبعادنا عن سنوات الحزن (المحن) . . تلك الرحلة أخذتني لعالم لم أكن لأتصوره صدقت الوهم وكذبت كل شيء آخر . من السهل جداً أن تخلق الوهم وأن تحيا في هذا الوهم . . كان من الممكن تجنب كل شيء . . كل وهم . . ألم ، عناء، حزن إن آمنت وإن وثقت بإلهك وبوعده ، بنفسك وبمن حولك ، الثقة هي كل شيء .

تلك القصة لها أكثر من رواية ومن يكتبها هو أنت .

ما ستفعله في تلك الحياة هو خيارك أنت ، خياراتك أنت المسئول عنها .

لا يمكننا خداع عقلنا . . هو الذي يستطيع خداع كل شيء . .

ضع فيه بذرة الشك وضع معه الوقت . . ولن تتصور ماذا سيحدث أبدًا . . ستستيقظ يومًا دون أن تتذكر أين كنت وأين أنت الآن

والأكثر من ذلك لن تتذكر من أنت . . ستشك في كل شيء حتى نفسك . . لا يهم مدى سلامة عقلك وما صحة حدسك . . كل ما يهم أنك فتحت ذلك الباب . . ولن تعرف متى وجب عليك غلقه.

باب واحد . . لحظة واحدة . . تفصلنا عن عالمين عالم الحقيقة وعالم الوهم والشك ، إن فتحت ثانيهم أغلقت كل شيء آخر ولن تصدق شيء مهما شاهدت.

هذا الباب يجب ألا تفتحه أبدًا ولا تسمح لأحد بأن يفتحه عليك.

لن يستطيع عقل بشري أياً كان تحمل ألم الوهم.

ضيعت من عمري وقت كثير. .

لكي أنسى ذكرياتي. .

لكي لا أشعر بالألم . .

لكن لم أستطع أن أبقى بعيد عنها ثانية.

حينما نصل إلى النهايات نبدأ بالتفكير فى البدايات.

في البدايات تكون النهايات

البداية كل القصة

يجب أن اؤمن بعالم خارج عقلى

يجب أن أؤمن بأن العالم موجود عندما أغلق عينى

هل مازال موجودا ؟

هل لازال موجودا ؟

نعم إنه لا يزال موجود

نحتاج جميعا للذكريات لكى نتذكر من نكون حتى أنا !!!

لكن إذا علمت أن تلك الذكريات لا وجود لها من الاساس

وأن الأحداث التى هزت عالمك مفبركة

وأن الأشخاص الذين تعرفهم لا يعرفونك

وأن عقلك هو من خذلك

فماذا ستفعل حينها ؟

سأكون نفسى وسأبدأ من جديد لأني أعلم أنه يكذب

المحتويات

رقم الإيداع

ISBN

العنوان : 11 شارع د/محمد رأفت – محطة الرمل – الإسكندرية

تليفون وفاكس : **(+2)(03) 4838326**

للاستعلام والمبيعات : **(+2) 01001634294**

URL: www.daralbraa.com

Email: info@daralbraa.com